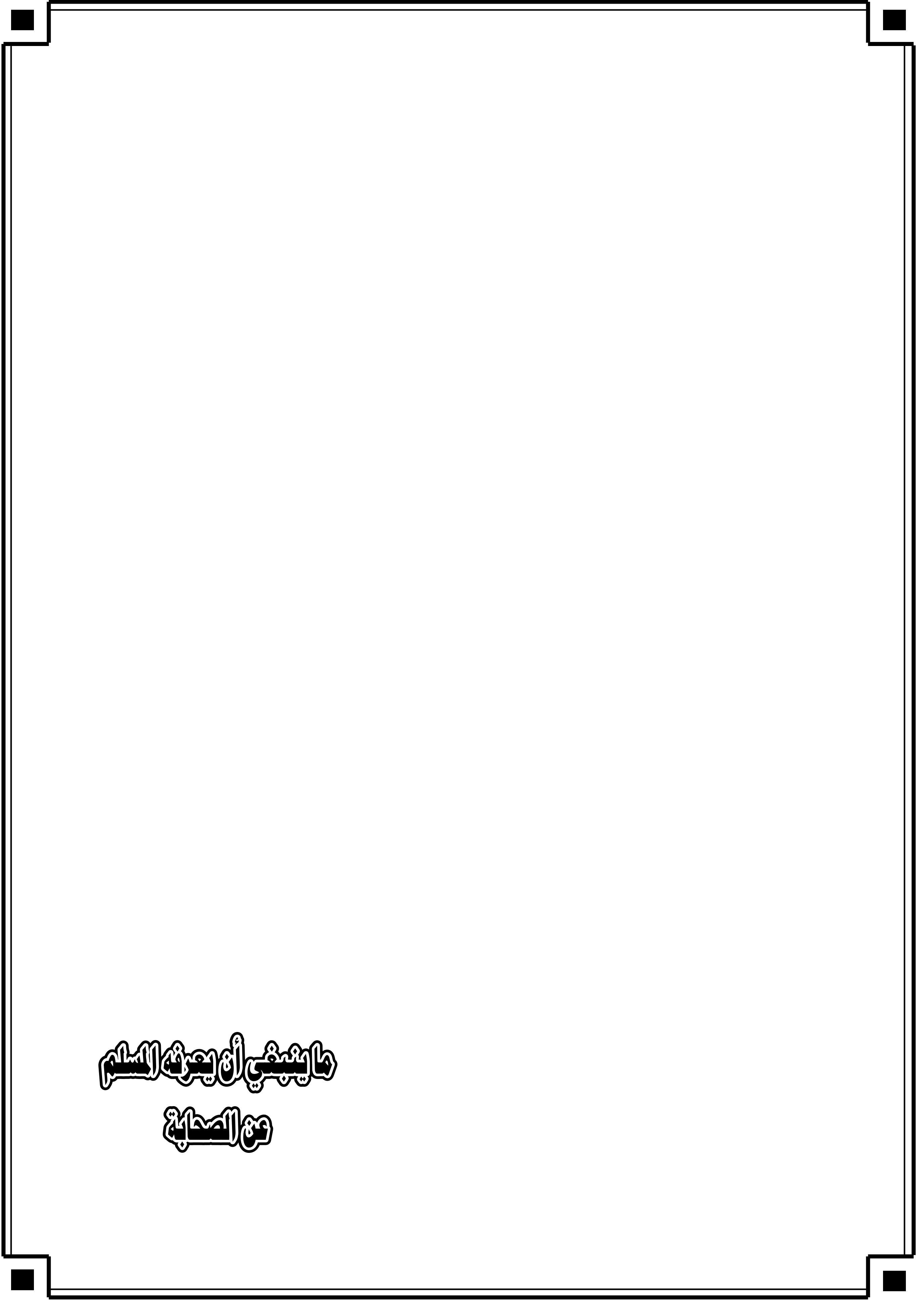


ما ينبغي أن يعرفه المسلم عن الصحابة

الطبعة الأولى

١٤٣٢-٢٠١١

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun@hotmail.com
www.almamoun-jo.com

إبراهيم النعمة





دار المأمون للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الذين جاهدوا في الله حق جهاده، من صحابة النبيﷺ، وبذلوا كل ما يملكون من أجل نشر دعوة الله في العالمين.. أولئك الذين لولاهم لما عرف العالم هذا الدين، ولما انضوى الناس تحت لوائه.

إلى كل صحابة النبي الذين أثنى الله عليهم في كتابه الكريم **فقال:**

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

إلى من أوصى بهم النبيﷺ خيراً فقال:

(الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا من بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبّهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ﷻ ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه).

إلى من مات النبيﷺ وهو عنهم راضٍ من صحابته الكرام.

وإلى كلّ من أحب صحابة النبي وأراد أن يعرف شيئا عنهم.

أهدي هذا البحث المتواضع.

مقدمة

نحمدك اللهم ونستهديك، ونستعين بك ونتوكل عليك، ونصلي ونسلم صلاة طيبة زاكية مباركة على من ختمتَ به الشرائع، وأرسلته رحمة للعالمين، سيدنا محمدﷺ، وعلى اله الطيبين، وأصحابه الذين اصطفيتهم من خلقك، وائتمنتهم على تبليغ شرعك الشريف إلى الناس كافة.! اللهم صلِّ على محمد وال محمد، وآته الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، إنك لا تخلف الميعاد.!

أما بعد:

فقد أراد الله ﷻ أن يكرم الأمة الإسلامية، فأرسل فيها أحب خلق الله إليه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه رسولا ونبيا، وأنزل عليه أفضل كتاب، واختار له أفضل الأصحاب الذين اهتدوا بهديه، وجاهدوا معه، ونصروه بكل لون من ألوان النصرة، وقد حفظوا كتاب الله، واتبعوا سنته. لذلك كثر ثناء الله عليهم وثناء نبيه صلوات الله وسلامه عليه فيهم. ولا عجب في ذلك؛ فقد قام النبي الكريم بتربيتهم ورعايتهم؛ فأثمرت تربيته ثمرات طيبة: فكان الصحابة -بحق- هداة للبشرية، ومفخرة من مفاخر الدنيا، وكل واحد من المسلمين مدين للصحابة؛ إذ هم الذين أوصلوا الدين إلى العالم، ولولاهم لما عرف الناس شيئا عن القران، ولما عرفوا شيئا من أحكام الشريعة، وقد جاءت نصوص القرآن الكريم واضحة بينة في الثناء عليهم، ورضوان الله تعالى عنهم، وتواترت فضائلهم ومناقبهم، ونص النبيﷺ على أن قرنه -الذي هو قرن الصحابة- هو خير القرون، ونهى عن الطعن بهم أو الإساءة إليهم...

هؤلاء الصحابة الذين بفضل دعوتهم وجهادهم صرنا مسلمين، لهم علينا حقوق، فينبغي أن نعرف شيئا عن المراد بهم، وعن الشروط التي يجب أن تتوافر فيهم، وحكمة الله في اختيارهم لصحبة نبيه عليه السلام، وما جاء من ثناء الله وثناء رسوله عليهم، وما قاله الصحابة وما قاله السلف والخلف وأهل السنة فيهم، وحملة القرآن من الصحابة ومحبتنا لهم، واختلاف الصحابة في الأحكام، والتفاضل بينهم، والخوض فيما جرى بينهم من قتال، وحكم من سبهم، والمؤلفات التي كتبت فيهم، وما قاله غير المسلمين فيهم، وصور من تضحياتهم، وإنفاقهم المال في سبيل الله، وحبهم للنبي الكريم وطاعتهم له، وأنهيت البحث بخاتمة.

وقد كتبت هذا البحث المتواضع من أجل أن نقتدي بالصحابة؛ فنسير سيرتهم ونهتدي بهديهم، ونزداد حبا لهم و«المرء مع من أحب»[1]. كما قال النبيﷺ.

ولا أزعم أنّ هذا البحث قد استوفى الكثير مما يخص الصحابة، بل هو نزر يسير عنهم، بل هو رؤوس أقلام فقط، وهناك جوانب كثيرة عنهم لم أتطرق إليها خشية الإطالة. ولعلّ ما ذكرته يكون قبساً من نور يهتدي به أبناؤنا لمعرفة ما ينبغي أن يعرفوه عن الصحابة.

وإتماماً للفائدة، قمت بنسبة الآيات إلى سورها، وتخريج الأحاديث، ونسبة الأقوال إلى أصحابها، مع ذكر المصادر والمراجع في الهوامش.

والله أسأل أن يجعل أقوالنا وأعمالنا خالصة لوجه الله، وينفع بهذا البحث كل من قرأه وسعى في نشره، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب (باب: علامة الحب في الله)، حديث ٦١٦٨و٦١٦٩، ومسلم في كتاب البر والصلة (باب: المرء مع من أحب)، حديث ٦٧١٨.

تعريف الصحابة وشروطهم

تعارف كثير من العلماء في مؤلفاتهم أن يبدؤوا بتعريف العلم الذي يكتبون فيه لغة واصطلاحا. ولما كان موضوع كتابنا هذا في صحابة رسول اللهﷺ فنبدأ بتعريف الصحابة؛ فنقول وبالله التوفيق:

الصحابة في اللغة جمع صاحب. وهو مشتق من الصحبة. وكثرت معاني الصاحب في اللغة، وكلها تدور حول الملازمة والانقياد. وليس للصحبة مدة محدودة: فقد تكون زمنا طويلا، وقد تكون مدة قصيرة، فتقول: صحبت فلانا أربعين سنة، وصحبت فلانا يوما أو ساعة من نهار. قال السخاوي:

((وهو لغة يقع على من صحب أقل ما يطلق عليه اسم صحبة، فضلا عمن طالت صحبته وكثرت مجالسته))[1].

وقد جرى العرف على أنّ المراد بالصاحب: هو من طالت صحبته وكثرت ملازمته.

أمّا في الاصطلاح، فإنّ الصحابي: هو كل مميّز لقي النبيﷺ بعد بعثته مؤمنا به في حياته ومات على ذلك. فيدخل في هذا التعريف من طالت مجالسته للنبيﷺ ومن قصرت، ومن روى عنه ومن لم يرو عنه، ومن غزا معه ومن لم يغز. يقول الإمام البخاري:

((ومن صحب النبيﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه))[2].

ويقول الإمام علي بن المديني:

---

(١) فتح المغيث ٧٨/٤ بتحقيق الشيخ: علي حسين علي، الطبعة الأولى لمكتبة السنة بالقاهرة ١٤٢٤-٢٠٠٣.

(٢) البخاري مع الفتح ٦/٧ الطبعة الثالثة ١٤٢١-٢٠٠٠، الناشر: مكتبة دار السلام ومكتبة دار الفيحاء.

((من صحب النبيﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار، فهو من أصحاب النبيﷺ))[1].

ويقول الإمام ابن تيمية:

((والصحبة اسم جنس تقع على من صحب النبيﷺ قليلا أو كثيرا، لكن كل منهم له من الصحبة بقدر ذلك: فمن صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه مؤمنا فله من الصحبة بقدر ذلك...))[2].

شروط الصحابي

هناك شروط يجب أن تتوافر في الصحابي وهي:

١- أن يكون لقي النبيﷺ في حياته مدة من الزمن -ولو كانت قليلة- ويدخل في اللقاء: السماع منه، أو صحبته، أو رؤيته.

٢- أن يكون اللقاء بعد أن أكرم الله نبيه بالرسالة.

٣- أن يكون من لقي النبي مؤمنا بأنّهﷺ رسول من رب العالمين. فمن رأى النبي وهو كافر، ثم أسلم بعد موت النبي لا يُعد صحابيا.

٤- أن يكون مميزا عند لقائه بالنبي.

٥- أن يكون مات على الإسلام، فإن مات على الكفر لا يُعد صحابيا.

عدد الصحابة

بعد فتح مكة صار الناس يدخلون في دين الله أفواجا، وجاءوا من كل حدب وصوب يعلنون إسلامهم وانضواءهم تحت لواء هذا الدين؛ لذلك لا يستطيع أحد أن يضبط صحابة النبيﷺ بعدد معين، منذ أن أسلم أول واحد منهم وإلى أن توفي النبيﷺ؛ وذلك لكثرتهم أولا، وتفرقهم في

---

(١) البخاري مع الفتح ٧/٧.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٦٤/٤ جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم.

الأمصار بعد ذلك. وقد أشار إلى هذا الصحابي الجليل كعب بن مالك في قصة تخلفه عن غزوة تبوك فقال:

((..والمسلمون كثير لا يجمعهم كتاب حافظ)) (١).

وقال القسطلاني:

((وأمّا عدة أصحابهﷺ، فمن رام حصر ذلك رام أمرا بعيدا، ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى؛ لكثرة من أسلم من أول البعثة إلى أن مات النبيﷺ، وتفرقهم في البلدان والبوادي))(٢).

وقد رووا أنّ من رأى النبيﷺ، وسمع منه، وروى عنه، يزيد عددهم على مائة ألف إنسان من الرجال والنساء، فكيف بمن لم يرو عنه؟!.

ومع ذلك، فنجد العلماء قد رووا لنا أعداد الصحابة في بلد معيّن، أو غزوة معينة من الغزوات: فقد رووا أنّ من كان مع النبيﷺ في فتح مكة زهاء عشرة آلاف، وكان معه في حنين اثنا عشر ألفا، وفي حجة الوداع أربعة عشر ألفا ومائة ألف...

وحين نقرأ الكتب التي دُوّنت عن حياة الصحابة نجد أنّ عدد من دُوّن لا يبلغ عُشْرَ ذلك العدد الذي ذُكر. وقد قام الإمام الجليل (ابن حجر العسقلاني) بعمل عظيم حين ألّف كتابه الممتع (الإصابة في تمييز الصحابة)، وجمع فيه أكثر الكتب التي ترجمت للصحابة مع الذين اختُلف في صحبتهم، فبلغ عددهم من الرجال والنساء (١٢٢٩٧) نفسا.

---

(١) رواه الشيخان وغيرهما. ينظر: فتح الباري ١١٣/٧.

(٢) المواهب اللدنية للقسطلاني ٥٤٤/٢، شرحه وعلق عليه: مأمون بن محي الدين الجنّان، الطبعة الثانية ٢٠٠٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

وإذا قرأنا من روى من هؤلاء الصحابة عن النبيﷺ فنجد عددهم قليلا، حتى قال الحاكم: الرواة عن النبيﷺ أربعة آلاف. وتعقّب الذهبي على قوله بأنّ عددهم لا يصل إلى ألفين، بل هم ألف وخمسمائة.

تفرق الصحابة في الأمصار

لم يستقر أكثر صحابة النبيﷺ في المدينة، بل تفرقوا في الأمصار؛ إذ كانوا يدعون إلى الله، ويعلّمون الناس شريعة الإسلام، ويجاهدون في سبيل الله سبحانه؛ لذلك لا يستطيع احد أن يضبط عدد من خرجوا من المدينة وماتوا في شتى الأقطار والأمصار. وقد روى الوليد بن مسلم:

((بالشام عشرة آلاف عين رأت رسول اللهﷺ. وقال قتادة: نزل الكوفة من الصحابة ألف وخمسون، منهم أربعة وعشرون بدريون، قال: وأخبرتُ انه قدم حمص من الصحابة خمسمائة رجل، وعن بقية: نزلها من بني سليم أربعمائة))[1].

وهكذا الأمر في الصحابة الذين استقرّوا في (البصرة) و(الكوفة) و(مكة) و(مصر) و(اليمن) و(الجزيرة) و(خراسان)...

---

(١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ١١١/٤.

حكمة اللّه في اختيار الصحابة

يؤمن المسلم إيمانا لاشك فيه أنّ الله تعالى عليم حكيم. ومن ذلك علمه بطبائع البشر وما انطوت عليه نفوسهم من خير وشر وهدى وضلال؛ فإنّ الله تعالى هو الذي خلقهم ويعلم حقيقة معادنهم، فاختار –سبحانه– لحملة آخر شريعة من شرائعه، وآخر نبي من أنبيائه، وأفضل رسول من رسله صحابة كراما ليقوموا بحمل رسالته تعالى وتبليغها إلى الناس كافّة. وقد قاموا بذلك خير قيام، باذلين أموالهم وأرواحهم وكل غال ونفيس في سبيل الله؛ فأثنى الله تعالى عليهم ثناءا عاطرا في قرآنه، فقال تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ سورة البقرة/١٤٣.

والوسط: الخيار والعدول. والآية الكريمة –وإن كانت خطابا للأمة الإسلامية كلها– يدخل فيها الصحابة بهذا الخطاب قبل غيرهم: فهي أول من تشملهم..إنّهم صحابة النبي، وهم خير الأمم وأعدلها في الأقوال والأعمال والنيات، وبهذا صاروا شهداء على الناس، وقبل الله شهادتهم، والمقبول الشهادة: هو من شهد بعلم وصدق. وقال تعالى:

﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ ﴾ سورة الحج/٧٨.

وهذا إخبار منه تعالى أنّه اختارهم واصطفاهم، فهو الذي جعلهم صفوته من خلقه بعد أنبياء الله ورسله. وحين يتأمل العقل المجرد بثناء الله تعالى على صحابة نبيه في آيات كثيرة، فإنّه يحيل بعد هذا الثناء أن يختار الله صحابة لنبيه غير عدول، فيكون القول بعدالة الصحابة هو

لونا من ألوان الدفاع عن القرآن نفسه من تخرصات المتخرصين. ويُعدُّ في جانب آخر إنصافا لهذه الطبقة من الناس التي لم تر الدنيا مثيلا لها في التضحية بالغالي والنفيس؛ من أجل تبليغ رسالة الله، ويُعدُّ هذا الاختيار تبيانا لحكمة الله في اختيار من يقوم بتبليغ آخر شرائعه، ولا ريب أنّ الطعن بهم يُعدُ غمزا باصطفاء الله بصحابة نبيه، وتكذيبا للكتاب والسنة.

ويحدثنا التاريخ أنّ العرب كانوا يتصفون بصفات سامية يفقدها غيرهم: من الصدق والأمانة والشجاعة والغيرة والوفاء بالعهد، وكذلك الكرم الذي كان سجية من السجايا التي طُبعوا عليها، واتسم بهذه السمة حتى الفقراء منهم. يقول الإمام ابن تيمية -رحمه الله-:

((وسبب هذا الفضل -والله أعلم- ما اختصوا به في عقولهم وألسنتهم وأخلاقهم وأعمالهم، وذلك أن الفضل: إما بالعلم النافع، وإما بالعمل الصالح، والعلم له مبدأ: وهو قوة العقل الذي هو الحفظ والفهم... والعرب هم أفهم من غيرهم، وأحفظ وأقدر على البيان والعبارة، ولسانهم أتم الألسنة بيانا وتمييزا للمعاني... وأما العمل، فإنّ مبناه على الأخلاق: وهي الغرائز المخلوقة في النفس، وغرائزهم أطوع للخير من غيرهم؛ فهم اقرب للسخاء والحلم والشجاعة والوفاء وغير ذلك من الأخلاق المحمودة...))[1].

ويقول:

((وخيار هذه الأمة هم الصحابة. فلم يكن في الأمة أعظم اجتماعا

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص١٦٠-١٦١ بتحقيق محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

على الهدى ودين الحق، ولا أبعد عن التفرق والاختلاف منهم، وكل ما يذكر عنهم مما فيه نقص، فهذا إذا قيس إلى ما يوجد في غيرهم من الأمة كان قليلا من كثير، وإذا قيس ما يوجد في الأمة إلى ما يوجد في سائر الأمم كان قليلا من كثير، وإنما يغلط من يغلط أنه ينظر إلى السواد القليل في الثوب الأبيض، ولا ينظر إلى الثوب الأسود الذي فيه بياض))(١).

ويقول أيضاً:

((كانوا قبل الإسلام طبيعة قابلة للخير، معطلة عن فعله، ليس عندهم علم منزل من السماء، ولا شريعة موروثة عن نبي...فلما بعث الله محمداﷺ بالهدى -الذي ما جعل الله في الأرض ولا يجعل منه أعظم قدرا- وتلقوه عنه بعد مجاهدته الشديدة لهم، ومعالجتهم على نقلهم عن تلك العادات الجاهلية والظلمات الكفرية التي كانت قد أحالت قلوبهم عن فطرتهم. فلما تلقوا عنه ذلك الهدى العظيم، زالت تلك الريون عن قلوبهم، واستنارت بهدى الله الذي أنزل على عبده ورسوله، فأخذوا هذا الهدى العظيم بتلك الفطرة الجيدة؛ فاجتمع لهم الكمال بالقوة المخلوقة فيهم، والكمال الذي أنزل الله إليهم...فصار السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار أفضل خلق الله بعد الأنبياء، وصار أفضل الناس بعدهم: من تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة من العرب والعجم))(٢).

ولم يكن المسلمون -وحدهم- هم الذين شهدوا بهذا، بل إنّ غير المسلمين وغير العرب شهدوا بذلك -أيضا- يقول (لوثروب ستودارد):

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٦٦/٦-٣٦٧، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى ١٤٠٦، مؤسسة قرطبة.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ١٦١/١-١٦٢.

((كان العرب في عصر صاحب الرسالة أمة كريمة الأخلاق، سليمة الطباع، نيّرة السجايا، مقاديم، يركبون كل صعب، تحركهم روح الرسالة بغاية غاياتها، وتبعث فيهم عزما شديدا وغيرة متوقدة))[1].

هكذا نرى حتى غير المسلمين وغير العرب، قد شهد ويشهد بكرم أخلاق العرب في عهد النبيﷺ، وجميل طباعهم، وصفاء جوهرهم، وسمو ما يتميزون به من فضائل. وقد سقنا هذا الاستشهاد من باب الاستئناس فقط؛ لأنّا نوقن أنّه ليس بعد كلام الله كلام، ولا بعد تعديل الله تعديل، وما أكثر الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي وردت في الثناء عليهم.!

---

(١) العرب، تأليف: عمر رضا كحالة ص٨٠.

الصحابة في القرآن الكريم

الآيات القرآنية التي وردت في فضل الصحابة كثيرة، تنص على أنّ الله تعالى رضي عنهم، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها في دار الخلود. وعلم سبحانه صدق نياتهم وابتغاءهم رضوانه؛ فأنزل سكينته عليهم: فهم الصادقون بحق، والمؤمنون بصدق، وقد عُرفوا بكثرة طاعتهم لله وعبادتهم له، وقد زكاهم النبيﷺ وعلّمهم الكتاب والحكمة، وأنّ مكانتهم لا تدانيها مكانة من جاء بعدهم... وهنا أذكر قسما من الآيات في الثناء عليهم، وتبيان صفاتهم على سبيل المثال فقط، مع ذكر مقتطفات من تفسير العلامة ابن كثير لقسم من تلك الآيات:

١- قال الله تعالى:

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾ سورة التوبة.

قال ابن كثير:

((أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان فيا ويل من أبغضهم أو سبهم، أو أبغض أو سب بعضهم، ولاسيما سيد الصحابة بعد الرسولﷺ وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافةرضي الله عنه...فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم...؟))[١].

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٤٣٤ بتحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الثانية

٢- قال الله تعالى:

﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٩﴾ ﴾سورة الفتح.

قال ابن كثير:

((يخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة وقد تقدم ذكر عدتهم وأنهم كانوا ألفا وأربعمائة وأن الشجرة كانت سمرة بأرض الحديبية ﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ أي من الصدق والوفاء والسمع والطاعة، ﴿ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ وهي الطمأنينة ﴿ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾ وهو ما أجرى الله ﷻ في أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم، وما حصل بذلك من الخير العام والمستمر المتصل بفتح خيبر وفتح مكة، ثم فتح سائر البلاد والأقاليم عليهم، وما حصل لهم من العز والنصر والرفعة في الدنيا والآخرة، ولهذا قال تعالى ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾))[1].

١٤٢٣-٢٠٠٢، دار الكتاب العربي، بيروت.

(١) تفسير القرآن العظيم ٦٢٢/٥. وقال ابن حجر الهيتمي في هذه الآية:

((... صرّح الله تعالى برضاه عن أولئك وهم ألف ونحو أربعمائة. ومن رضي الله عنه تعالى لا يمكن موته على الكفر؛ لأنّ العبرة في الوفاة على الإسلام، فلا يقع الرضا منه تعالى إلا على من علم موته على الإسلام. وأمّا من علم موته على الكفر، فلا يُمكن أن يُخبر الله تعالى بأنّه رضي عنه...))

ينظر: الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص٥٧٠-٥٧١، تحقيق: عادل شوشة، الطبعة الأولى ١٤٢٩-٢٠٠٨، مكتبة فياض، المنصورة، مصر.

٣- قال الله تعالى:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة الفتح.

قال ابن كثير:

((فالصحابة -رضي الله عنهم- خلصت نياتهم، وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم. وقال مالك رضي الله عنه: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا. وصدقوا في ذلك؛ فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول اللهﷺ، وقد نوّه الله -تبارك وتعالى- بذكرهم في الكتب المنزلة، والأخبار المتداولة، ولهذا قال سبحانه وتعالى ههنا ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ ﴾ ثم قال ﴿ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ ﴾ أي فراخه ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ أي: شده ﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ ﴾ أي: شب وطال ﴿ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ أي: فكذلك أصحاب رسول اللهﷺ: آزروه وأيدوه ونصروه، فهم معه كالشطء مع الزرع، ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾ ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء رضي

الله عنهم على ذلك. والأحاديث في فضل الصحابة رضي الله عنهم، والنهي عن التعرض لهم بمساويهم كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم، ثم قال تبارك وتعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم ﴾ [من] هذه لبيان الجنس ﴿ مَّغْفِرَةً ﴾ أي: لذنوبهم، ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ أي: ثوابا جزيلا ورزقا كريما. ووعد الله حق وصدق، ولا يخلف ولا يُبَدّل، وكل من اقتفى أثر الصحابة رضي الله عنهم فهو في حكمهم، ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة، رضي الله عنهم وأرضاهم، وجعل جنات الفردوس مأواهم، وقد فعل))[1].

٤- قال الله تعالى:

﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ سورة التوبة.

قال ابن كثير:

((قال مجاهد وغير واحد نزلت هذه الآية في غزوة تبوك وذلك أنهم خرجوا إليها في شدة من الأمر في سنة مجدبة وحر شديد وعسر من الزاد والماء قال قتادة خرجوا إلى الشام عام تبوك في لهبان الحر على ما يعلم الله من الجهد أصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما، وكان النفر يتداولون التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها فتاب الله

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥/٦٤١-٦٤٢.

عليهم وأقفلهم من غزوتهم))[1].

ونقل ابن كثير عن ابن جرير الطبري أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلا؛ فأصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء، فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع، وحتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، إن الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا، فادع لنا. قال: «تحب ذلك؟» قال: نعم. فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت السماء فأظلت، ثم سكبت، فملؤوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر، فلم نجدها جاوزت العسكر))[2].

ونقل ابن كثير عن ابن جرير الطبري في قوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ فقال: ((أي: من النفقة والظهر والزاد والماء ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾، أي: عن الحق، ويشك في دين رسول الله ﷺ، ويرتاب بالذي نالهم من المشقة والشدة في سفره وغزوه، ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ يقول: ثم رزقهم الإنابة إلى ربهم والرجوع إلى الثبات على دينه))[3].

٥- قال الله تعالى:

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٤٥٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٤٥٦-٤٥٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/٤٥٧.

قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ سورة الحشر.

قال ابن كثير:

((يقول تعالى مبينا حال الفقراء المستحقين لمال الفيء أنهم ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا ﴾ أي: خرجوا من ديارهم، وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ أي: هؤلاء الذين صدّقوا قولهم بفعلهم، وهؤلاء هم سادات المهاجرين. ثم قال تعالى مادحا للأنصار، ومبينا فضلهم وشرفهم وكرمهم وعدم حسدهم، وإيثارهم مع الحاجة، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ أي: سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين، وآمنوا قبل كثير منهم... ﴿ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ أي من كرمهم وشرف أنفسهم يحبون المهاجرين ويواسونهم بأموالهم...﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ ﴾ أي: ولا يجدون في أنفسهم حسدا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف التقديم في الذكر والرتبة... ﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ ﴾ يعني: حاجة، أي يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم ويبدءون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك... ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ أي

من سلم من الشح فقد أفلح وأنجح...وما أحسن ما استنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية الكريمة: أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾))[1].

وهكذا الأمر في قوله تعالى:

﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ سورة الحديد.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ سورة الجمعة.

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ سورة الأنفال.

﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ سورة الفتح.

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ سورة آل عمران.

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٦/١٧٠-١٧٤.

عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ ﴾ سورة البقرة.

﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ سورة آل عمران.

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ سورة الحج.

﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾ سورة آل عمران.

﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ سورة التوبة.

﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة الأحزاب.

﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٠﴾ ﴾ سورة الحديد.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ سورة الأنفال.

إنّ هذه الآيات وغيرها تزكية من الله تعالى لصحابة نبيّه، وهي نصوص قطعية على عدالتهم، وتزكية الله ليس بعدها تزكية.

الصحابة في أحاديث النبي ﷺ

كل من يقرأ سيرة النبي ﷺ وسيرة الصحابة معه، يروعه –حقا– ما

كان عليه الصحب من استجابتهم لكل ما كان يدعو إليه من عقيدة وشريعة وأخلاق وجهاد وغير ذلك من غير تلكؤ أو تباطؤ. ويستطيع الباحث أن يقول من غير تردد: إنّ تاريخ العالم لم يشهد أمة من الأمم صنعت ما صنعه الصحابة من أجل هذا الدين: فقد بذلوا أموالهم في سبيل الله، وأسمى أمنية الواحد منهم أن يُستشهد من أجل نصرة الإسلام.!

حقا لقد كان جيلهم خير جيل عرفته الدنيا: كان جيلا مثاليا بحق؛ فاستحق الثناء الوافر من رسول اللهﷺ عليهم. وفيما يأتي شيء من هذا الثناء والمدح أسوقه على سبيل المثال فقط:

١- عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسولﷺ:

«خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، - قال عمران فلا أدري: أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا- «ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن»[1].

ويبدو واضحا من هذا الحديث ((أنّ خير القرون: هو القرن الذي بُعث فيه النبيﷺ، وعاش فيه صحابته الأبرار الأطهار، والقرن الذي

---

(١) رواه الإمام أحمد برقم ١٩٧٠٩، المسند ١٥/٤٧-٤٨، والبخاري في كتاب فضائل أصحاب النبيﷺ (باب: فضل أصحاب النبيﷺ) حديث ٣٦٥٠، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب: فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) حديث ٢٥٣٥، صحيح مسلم ٤/١٩٦٤، وأبو داؤد في كتاب السنة (باب: في الخلفاء) حديث ٤٦٤٥، عون المعبود ١٢/٢٢٦، والترمذي في كتاب الفتن (باب: ما جاء في القرن الثالث) حديث ٢٢٢٢، تحفة الأحوذي ٦/٤٧١.

يليه: هو قرن أبناء الصحابة، والقرن الثالث: هو قرن أبناء أبنائهم))[1].

هؤلاء الصحابة لا يصل إلى مقامهم أحد، فقد آمنوا بالله الإيمان الحق، وتحملوا الأذى في سبيل الله، وضحوا بكل ما لديهم من غال ونفيس، وكانت الشهادة في سبيل الله أسمى ما يطمحون إليه، فقد نالوا فضيلة صحبة النبيﷺ التي لا يعدلها شيء. قال ابن حجر العسقلاني:

((والذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول اللهﷺ. وأما من اتفق له الذب عنه والسبق إليه بالهجرة أو النصرة وضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده فإنه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده؛ لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة إلا وللذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده فظهر فضلهم))[2].

٢- عن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه عن النبيﷺ قال:

«يأتي على الناس زمان، يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: فيكم من رأى رسول اللهﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسول اللهﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول اللهﷺ؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم»[3].

---

(١) صور من صحابة رسول الله في القرآن والسنة للمؤلف ص١١٣، الطبعة الأولى ١٤٣١.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ١٠/٧، الطبعة الثالثة ١٤٢١-٢٠٠٠، مكتبة دار السلام في الرياض ودار الفيحاء في دمشق.

(٣) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير (باب: من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب) حديث ٢٨٩٧، صحيح البخاري ومعه من هدي الساري ص٧٤٨، ومسلم -واللفظ له- في كتاب فضائل الصحابة (باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) صحيح مسلم ١٩٦٢/٤.

أخبر النبيﷺ ((بانتصار الجيش الذي يغزو معه بعض من الصحابة أو التابعين أو اتباعهم؛ كرامة لصحابة النبي، وتبيانا لفضلهم؛ إذ لولا تلك المنزلة التي لهم عند الله، لما كان هناك نصر للجيش الذي وجدوا فيه. ولم تقف هذه البركة عند أصحاب النبيﷺ وحدهم، بل شملت – أيضا– من صحب الصحابة، أو صحب من صاحبهم: كالتابعين واتباع التابعين. فقد علم الله صدق نيتهم وإخلاصهم في نشر دعوة الإسلام؛ فأثنى عليهم هذا الثناء العاطر))(١).

ولقد أكّد النبيﷺ في أحاديثه الكثيرة على هذه المعاني؛ ليعرف المسلمون واجباتهم تجاه صحابة نبيهم، ويقوموا بتوقيرهم وتبجيلهم والثناء عليهم وحبهم، ومن تلك الأحاديث قولهﷺ:

«لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحب من صاحبني»(٢).

٣– قال رسول اللهﷺ:

«لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه»(٣).

---

(١) صور من صحابة رسول الله للمؤلف ص١١٩–١٢٠.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في (الكتاب المصنف) ٤٠٨/٦، حديث ٣٢٤٠٧، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، الطبعة الثانية ١٤٢٦–٢٠٠٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبيﷺ حديث ٣٦٧٣، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب: تحريم سب الصحابة) حديث ٢٥٤١، وأبو داؤد في كتاب السنة (باب: النهي عن سب أصحاب رسول اللهﷺ) حديث ٤٦٤٦، عون المعبود ٢٢٧/١٢، والترمذي في كتاب المناقب (باب: فيمن سب أصحاب النبيﷺ) حديث ٣٨٧٠، تحفة الأحوذي ٣٣٤/١٠، وابن ماجه في المقدمة (باب: فضل أهل بدر)

حدث شيء بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف –وكلاهما من صحابة النبيﷺ– فسب خالد عبد الرحمن. وعلم النبي بما حدث؛ فنهى خالدا عن السب وقال حديثه هذا. والنهي هنا –وإن كان موجها إلى خالد– يشمل كل مسلم منذ أن قال النبيﷺ حديثه هذا إلى آخر مسلم يظل حيا قبل قيام الساعة. والمعروف أنّ عبد الرحمن كان من السابقين إلى الإسلام وهو من العشرة المبشرة بالجنة، أمّا خالد بن الوليد، فقد تأخّر إسلامه، فلم يسلم إلا بعد (غزوة الحديبية). ولا ريب أنّ من كتب له فضل السبق إلى الانضواء تحت لواء هذا الدين تكون منزلته أفضل من غيره ممن تأخر إسلامه. فكان النبيﷺ يعرف للسابقين فضلهم؛ فلم يرض من خالد تصرفه هذا؛ فنزّله في حديثه منزلة غير الصحابي.

وتبدو أهمية الصحبة هنا بقول النبيﷺ: «لا تسبوا أصحابي» فقد أضاف النبي الصحبة إلى نفسه لتشريف الصحابة وتبيان فضلهم، وأوضح ذلك أكثر حين نص على أنّ مُدّ السابقين إلى الإسلام أو نصف المد منهم ينفقونه في سبيل الله يعدل مثل (جبل أحد) ذهبا.

وإذا كان سب الصحابي للصحابي جاء بهذه الصيغة من النهي، فإنّ سب غير الصحابي للصحابي تكون حرمته من باب أولى، وهو من كبائر الذنوب وفاعله يُعزّر ويُضرب.

فإياك –أخي المسلم– أن تكون معولا يهدم حصون العقيدة وقلاع الإيمان بالإساءة إلى صحابة نبيك، فتخسر آخرتك، وتندم في وقت لا ينفعك فيه الندم.

٤– ((عن أبي بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول اللهﷺ، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال فجلسنا، فخرج علينا، فقال:

حديث ١٦١، سنن ابن ماجه ٥٧/١.

«ما زلتم هاهنا؟» قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: «أحسنتم أو أصبتم» قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»))[1].

واضح من هذا الحديث فضل جيل الصحابة. فإنّ وجودهم في الفضل كوجود النبيﷺ في أمته؛ إذ إنّه أمان لأمته، وكذلك الصحابة.

٥- قال رسول اللهﷺ:

«الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم، فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله، فيوشك أن يأخذه»[2].

في هذا الحديث يدعو النبيﷺ إلى توقير صحابته ورعايتهم وعدم المساس بهم أو الإساءة إليهم. ومعنى قوله «الله الله في أصحابي»: أي أذكركم الله في حق أصحابي، فاعرفوا لهم حقهم، واحذروا أن تنالوا منهم بسوء أو أن تجعلوهم هدفا يُرمى بما ينتقص منهم. أمّا قوله:

---

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب: بيان أنّ بقاء النبيﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة) حديث ٢٥٣١، صحيح مسلم ١٩٦١/٤، ورواه الإمام أحمد برقم ١٩٤٥٨، المسند ٥١٤/١٤.

(٢) رواه الإمام أحمد برقم ٢٠٤٥٦. المسند ٢٥٣/١٥ بتحقيق: حمزة أحمد الزين، والترمذي في كتاب المناقب (باب: فيمن سب أصحاب النبيﷺ) حديث ٣٨٦٢، وابن حبان في (باب: فضل الصحابة والتابعين) حديث ٧٢١٢، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١٨٩/٩ بتحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الثانية ١٤١٧-١٩٩٦، دار الكتب العلمية، بيروت، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٨٧/٨، الطبعة الأولى ١٤٠٩-١٩٨٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

«فمن أحبهم فبحبّي أحبّهم» ففيه معنيان: الأول: أنّ محبة الصحابة دليل على حب النبيﷺ، فلا يحب الصحابة إلا من أحب النبي، والثاني: أن من يحب الصحابة يحبه النبيﷺ، وهكذا المعنى في قوله: «ومن أبغضهم فببغضي أبغضَهم...» على المعنيين الأولين.

وفي هذا الحديث وعيد شديد لكل من ينتقص أصحاب النبيﷺ بلسانه أو بقلمه، ويبغّضهم للناس، أو يقلل الثقة بهم؛ لأنّ إيذاء الصحابة إيذاء للنبي، وإيذاء النبي إيذاء للهﷻ. فيا خسارة من يبغضهم أو يبغض قسما منهم، ويظن بهم الظنون السيئة؛ فإنّ الله تعالى يأخذه، وقد قال سبحانه:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٥٧ ﴾ سورة الأحزاب.

وماذا يكون مصير من لعنه الله في الدنيا والآخرة، وأعد له عذابا مهينا؟!!.

٦- قال رسول اللهﷺ:

«ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»[1].

لكل نبي من الأنبياء أصحاب يعملون بما يوجههم ويرشدهم إليه نبيهم لا يتوانون عن ذلك ولا يعصون له أمرا، وأقوى ما تكون الاستجابة للنبي إذا كان حيا بينهم: يأمرهم وينهاهم. فإذا انتقل إلى

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب: كون النهي عن المنكر من الإيمان) صحيح مسلم ١/٦٩-٧٠.

جوار ربه وتقادم الزمن يبدأ تهاون الناس في التمسك بتلك التشريعات والإرشادات والتوجيهات.! ومع ذلك التفلت تحدث البدع وتقع المنكرات.!

ويفيد الحديث: أنّ أصحاب الأنبياء هم أكثر الناس استجابة لما يدعو إليه كل نبي؛ لذلك كان لهم فضل لا يناله من جاء بعدهم.

٧- قال رسول الله ﷺ:

«...فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ»[١].

كان النبي الكريم ﷺ يتخوّل أصحابه بالموعظة، ولا يعظهم إلا في الوقت المناسب؛ لتؤتي الموعظة ثمارها الطيبة. وقبيل أن ينتقل النبي ﷺ إلى جوار ربه، وعظ صحابته موعظة بليغة أثّرت بهم، فطلبوا منه أن يوصيهم وصية جامعة؛ فأوصاهم بالتزام التقوى بالأقوال والأفعال...وبيّن لهم أنّ سبيل النجاة باتباع سنته عليه الصلاة والسلام، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين: أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب؛ فإنّ اتباع هؤلاء بالأحكام وبمنهاج حياتهم أولى من اتباع غيرهم، وذلك لمعرفتهم بالسنة وحرصهم على الأخذ بها، وخوفهم من الله، وورعهم في الدين. وطلب النبي أن يتمسك المسلم بتلك الوصية فقال: «عضوا عليها بالنواجذ». والعض: كناية عن ملازمة السنة ملازمة شديدة، والتمسك بها.

والحديث فيه مدح للخلفاء الراشدين من الصحابة، وفيد دعوة إلى

---

(١) رواه الترمذي في كتاب العلم (باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع) حديث رقم ٢٦٧٦ تحفة الأحوذي ٧/٤٧٤-٤٧٦.

التمسك بسنتهم مع سنة النبيﷺ.

ولقد كثرت أحاديث النبيﷺ في تبيان المكانة العظيمة التي يتبوأها الصحابة: فهم بطانته وموضع سره وثقاته الذين يستخدمهم بتبليغ شرع الله وفي شأنه كله. وهذه نماذج أخرى من الأحاديث نذكرها على سبيل المثال من غير شرح.

٨- «لعل الله اطلع إلى أهل بدر؟ فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو: فقد غفرت لكم»[١].

وقال:

٩- «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»[٢].

وقال:

١٠-«آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»[٣].

وقال:

١١-«اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء

---

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي (باب: غزوة الفتح) وغيره من الأبواب، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة حديث ٢٤٩٤، صحيح مسلم ١٩٤١/٤، وأبو داؤد حديث ٤٦٢٨، والدارمي، وابن أبي شيبة ٢٣٩٦.

(٢) رواه أبو داؤد في كتاب السنة (باب: في الخلفاء) حديث ٤٦٤٠، عون المعبود ٢٢٣/١٢، والترمذي في كتاب المناقب (باب: في فضل من بايع تحت الشجرة) حديث ٣٨٦٩، تحفة الأحوذي ٣٣٣/١٠، وأخرجه مسلم بلفظ آخر في كتاب فضائل الصحابة (باب: من فضائل أصحاب الشجرة) ١٩٤٢/٤، ورواه غيرهم.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ١٢٢٥٦، المسند ٤١٩/١٠-٤٢٠، والبخاري في كتاب بدء الإيمان (باب: علامة الإيمان حب الأنصار) حديث ١٧، ومسلم في كتاب الإيمان (باب: الدليل على أنّ حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان...) صحيح مسلم ٨٥/١.

الأنصار»[١].

وقال:

١٢-«الأنصار كرشي وعيبتي[٢]: إنّ النّاس سيكثرون وهم يقلون، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»[٣].

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير (باب: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ حديث ٤٩٠٦، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب: من فضائل الأنصار رضي الله عنهم) حديث ٢٥٠٦.

(٢) معنى كرشي وعيبتي: أي بطانته وموضع سره، ومن يستخدمهم من الثقات.

(٣) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار (باب: قول النبيﷺ: [اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم] حديث ٣٨٠١، والترمذي (باب: في فضل الأنصار وقريش) حديث ٣٩٠٧.

من أقوال السلف والخلف في الصحابة

إنّ هذا الدين الذي ندين به –وهو أسمى شيء في حياتنا لا يعلو عليه شيء آخر أبدا– جاء به نبينا محمدﷺ عن اللهﷻ، وبلّغه عن النبي صفوة البشرية بعد أنبياء الله ورسله صحابة النبي الكريم، ونالوا شرف الصحبة بتوفيق من الله؛ لأنّ هذا الشرف منزلة عظيمة لا ينالها إلا العظماء من النّاس، الذين رضي الله أن يحملوا رسالة نبيه ويبلّغوها إلى النّاس كافّة. فهي ليست سلعة رخيصة يحصل عليها كل من هب ودب. لقد تلقوا التعليم والتزكية عن النبيﷺ، وتمثّل بهم الإيمان بصورة هي القمة في الصور، فكانوا معجزة من معجزات الإسلام بحق، جمع الله فيهم المكرمات الرائعات من جوانبها كلها، وقد بلغوا في السمو الإنساني غايته؛ ليكونوا أُنموذجا تهتدي الأمم بهداهم وتقتدي المجتمعات بهم. لقد تمثّلوا بكل خلق رفيع وأدب لباب: من البر والمواساة، والرأفة والرحمة، والإيثار والتضحية، والصبر والزهد بمغريات الدنيا وزخارفها؛ لقد عايش الصحابة النبل في كل جانب من جوانبه، وغَرَسَ الإيمان الصحيح في قلوبهم، حتى صاروا كأنّهم ينظرون إلى أهل الجنة وهم ينعّمون فيها وإلى أهل النار وهم يُعذّبون. وقد شهد الصحابة شهادة حق في الجيل الذي عايشوه، وهي شهادات عينية صدرت من صحابةٍ يصفون رفاقهم وزملاءهم وصفاً دقيقا. فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالبرضي الله عنه يقول:

((لقد رأيت أصحاب محمدﷺ، فما أرى أحدا يشبههم. لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا، وقد باتوا سجدا وقياما، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأنّ بين أعينهم

ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذُكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف؛ خوفا من العقاب، ورجاءا للثواب))[١].

ويقول رضي الله عنه في خطبة ثانية:

((أين القوم الذين دُعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرؤوا القرآن فأحكموه، وهيجوا إلى الجهاد فولَهوه وَلَهَ اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً، وصفا صفاً، بعض هلك، وبعض نجا، لا يُبشّرون بالأحياء، ولا يُعَزَّوْن عن الموتى، مُرْهُ العيون من البكاء، خمصُ البطون من الصيام، ذُبُل الشفاه من الدعاء، صفرُ الألوان من السهر، على وجوههم غَبَرَة الخاشعين، أولئك إخواني الذاهبون، فحق لنا أن نظمأ إليهم، ونعضَّ الأيدي على فراقهم))[٢].

ويقف الصحابي عبد الله بن مسعود موقف إعجاب من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، أولئك الذين كانوا يملكون قلوبا لا يملكها غيرهم، تتمثل فيها الطاعة المطلقة لله ولرسوله وحب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله فيقول:

((إن الله تعالى نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد؛ فجعلهم وزراءَ

---

(١) نهج البلاغة ص١٧٨، شرح الإمام محمد عبده، وتحقيق: أحمد جاد، الطبعة الأولى ١٤٢٧-٢٠٠٦، دار الغد الجديد، القاهرة.

(٢) نهج البلاغة ص٢٠٨.

نبيه يقاتلون على دينه...))[1].

ويدعو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إلى الاقتداء بصحابة النبي والتشبّه بأخلاقهم وطرائقهم فيقول:

((مَنْ كان منكم مستناً فليستنَّ بمن قد مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمدﷺ كانوا أفضل هذه الأمة: أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه؛ فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم؛ فأنهم كانوا على الهدى المستقيم))[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: ((لا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍﷺ فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً خَيْرٌ من عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمْرَهُ))[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: ((لا تسبوا أصحاب محمدﷺ فلمقام أحدهم ساعة يعني مع النبيﷺ خير من عمل أحدكم أربعين سنة))[4].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((أمروا بالاستغفار لأصحاب

---

(١) رواه الإمام أحمد برقم ٣٦٠٠، ٥٠٥/٣ الطبعة الأولى ١٤١٦-١٩٩٥، دار الحديث، القاهرة. وفي (فضائل الصحابة)٥٤١، والطبراني والطيالسي والبغوي والبزار. أنظر: شرح العقيدة الطحاوية ٦٩٦/٢.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ٣٠٥/١-٣٠٦، الطبعة الأولى ١٤٠٩-١٩٨٨، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٣) رواه ابن ماجه في المقدمة حديث رقم ١٦٢، سنن ابن ماجه ٥٧/١، وابن أبي شيبة في الكتاب المصنف رقم ٣٢٤٠٥، الكتاب المصنف ٤٠٨/٦، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، الطبعة الثانية ١٤٢٦-٢٠٠٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص٤٦٩، حققها وراجعها: جماعة من العلماء، خرّج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثامنة ١٤٠٤-١٩٨٤، المكتب الإسلامي، بيروت.

النبيﷺ فسبوهم))[1].

وقال سعيد بن زيد العدوي -أحد العشرة المبشرين بالجنة-:

((والله لَمَشْهَدُ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فيه وَجْهَهُ مع رسول اللَّهِﷺ أَفْضَلُ من عَمَلِ أَحَدِكُمْ وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عليه السَّلَامُ))[2].

ويصف الإمام جعفر الصادق رحمه الله، ما كان عليه أصحاب النبيﷺ من عقيدة نقية صافية، بعيدة عن الفلسفات الوافدة التي شوّهت عقيدة التوحيد، ذاكرا بكاءهم الليل والنّهار؛ خوفا من الله فيقول:

((...ولم يُر فيهم -أي في الصحابة- قدري ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنّهار..))[3].

أمّا الإمام محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح، فقد طاف كثيرا من أرجاء العالم الإسلامي والتقى أكثر من ألف عالم من العلماء في تلك البلاد، وكل واحد منهم كان يحب ما كان عليه النبيﷺ وصحابته فيقول:

((لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم: من أهل الحجاز، ومكة، والمدينة، والبصرة، والكوفة، وواسط، وبغداد، والشام، ومصر، لقيتهم كرّات... وكلهم متوافرون في ست وأربعين سنة، فما رأيت أحداً منهم يختلف في هذه الأشياء (ومنها): ما رأيت فيهم أحداً يتناول أصحاب محمدﷺ، وكانوا ينهون عن البدع، ويحبون ما عليه النبيﷺ

---

(١) رواه مسلم في كتاب التفسير حديث ٣٠٢٢، صحيح مسلم ٢٣١٧/٤.

(٢) رواه الإمام أحمد برقم ١٩٢٦، المسند ٢٨٩/٢.

(٣) اسنده إليه الصدوق في كتابه الخصال ٦٣٩/٢-٦٤٠. وينظر: أوجز الخطاب تأليف أبي محمد الحسيني ص٢٣.

وأصحابه))[1].

ويقول الإمام الشافعي:

((وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على أصحاب رسول اللهﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وذكرهم رسول اللهﷺ بأنواع الفضائل، وهم أدوا إلينا سنن رسول اللهﷺ وشاهدوا الوحي ينزل، فلا جرم علموا ما لا نعلمه...فهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل: فإن اجتمعوا كان قولهم حجة، وإن قال أحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله))[2].

ويقول أبو جعفر الطحاوي في عقيدته:

((ونحب أصحاب رسول اللهﷺ، ولا نُفرّطُ في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبُغضهم كفر ونفاق وطغيان))[3].

لقد كان جيل الصحابة مثاليا بحق، وكيف لا يكون كذلك، وقد تربى في حضن النبوة؛ ليقوم بأعظم عمل في هذا الوجود: وهو تبليغ رسالة الله إلى العالمين لقد قام بذلك خير قيام فأثنى الله عليهم في قرآنه، ونصّ سبحانه على رضوانه عنهم.

---

(١) كاشف الغمة في اعتقاد أهل السنة (مختصر السنة للإمام اللالكائي) ص ٢٢-٢٣ مخطوط. أنظر مسألة التقريب للدكتور ناصر بن عبد الله القفاري ١/ ٩٦ ط٢ ١٤١٣هـ.

(٢) مناقب الإمام الشافعي تأليف: فخر الدين الرازي ص١٢٧-١٢٨ بتحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى ١٤١٣-١٩٩٣، دار الجيل، بيروت.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ٦٨٩/٢ بتحقيق د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

وحين ننظر الآن إلى العالم الإسلامي المترامي الأطراف، نرى كثيرا منه قد فُتح في عهد الصحابة الكرام والخلفاء الراشدين، وكان الصحابة هم الذين بدأوا هذه الفتوح. وبالدعوة إلـــى الله بالحكمـــة والموعظـــة الحسنة، جعلوا الشعوب تنضوي تحت لواء هذا الدين. وقد وردت الآيات الكثيرة والأحاديث الصحيحة التي تنص على فضلهم ومكانتهم العاليـــة. لقد رافقوا النبيﷺ في حياته كلها، ونقلوا لنا كل ما يتعلّق بســـيرته لـــم يكتموا شيئا منها. ومن الخطأ كل الخطأ أنّ نَزورّ عن ثناء اللهﷻ فيهم، ونبتعد عن المدح الذي مدحهم به رسول اللهﷺ فـــي أحاديـــث كثيـــرة، ونعتمد على الكتب التاريخية التي جمعت الغث والسمين، والباطل والحق في معرفة تاريخ الصحابة، من غير تمحيص ولا تدقيق.

عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة

عقيدة أهل السنة بصحابة النبيﷺ واضحة لا لبس فيها، منذ عهد الصحابة الكرام إلى يوم الناس هذا: فهم يُحبون كل واحد منهم، ويُنزهون ألسنتهم عن الطعن بهم، ويعتقدون أنّ حبهم إيمان وبغضهم كفر. ونحن حين نسوق شيئا من ثناء أهل العلم على الصحابة، لا نسوقه إلا من أجل الاستئناس وليس للتدليل؛ إذ لا ثناء بعد ثناء الله ورسوله على الصحابة الكرام. ونكتفي هنا بما قرره الإمام ابن تيمية رحمه الله حيث قال:

((ومن أصول أهل السنة والجماعة، سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول اللهﷺ كما وصفهم الله به في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ وطاعة النبيﷺ في قوله «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق من بعد وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمئة وبضعة عشر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبيﷺ بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة. ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول اللهﷺ كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس، وغيرهم من الصحابة، ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله عنهم كما دلت عليه الآثار))[1].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ص ٦٠٧-٦٢٨ شرحها: محمد خليل هراس ومحمد الصالح العثيمين وصالح بن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي، ١٤٢٥-٢٠٠٤، القاهرة.

الصحابة حملة القرآن[1]

القرآن الكريم هو شرف هذه الأمة، وسر قوتها، ومنبع عظمتها، به تحدى الله العرب -وهم أصحاب البلاغة والفصاحة والبيان- أن يأتوا بمثله فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله فعجزوا أيضا.

ولقد عُني المسلمون في شتى الأقطار والأمصار، وفي العصور الإسلامية كلها به عناية كبرى، لا نجد مثيلا لها في أية ديانة كانت من الديانات، وبخاصة صحابة النبي رضي الله عنهم، فكانوا يتسابقون في حفظه واستظهاره ومدارسته، ويتفاضلون بقدر ما يحفظون: فكان منهم من حفظ بعضه، ومنهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظه كله، وقد قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه:

((كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن، وكان يسمع لمسجد رسول الله ﷺ ضجة بتلاوة القرآن، حتى أمرهم رسول الله ﷺ أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا))[2].

لقد ملك القرآن عليهم قلوبهم: فكانوا يجدون لذتهم في تلاوته، فيتلونه آناء الليل وأطراف النهار. ويقف الإنسان معجبا بهذه الكوكبة النيرة من صحابة النبي الكريم حين يمر ببيوتهم بالأسحار، فيجد لهم دويا بالقرآن كدوي النحل. وهذا جانب من جوانب تكفل حفظ الله لكتابه، فإنّه تعالى إذا أراد شيئا هيأ أسبابه: فقيّض لكتابه الكريم رجالا حفظوه

---

(١) لزيادة الاطلاع ينظر كتاب: (حملة القرآن من الصحابة الكرام) تأليف: أ. د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، وقد أفدت منه.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، ١/٢٤١، الطبعة الثالثة، دار الفكر.

في صدورهم؛ ليظل محفوظا لا يدخله شيء من التبديل أو التغيير أو التحريف أو الزيادة فيه أو النقص منه؛ تصديقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحجر.

هكذا كان في مقدمة من حفظ كتاب الله عن ظهر قلب كوكبة من صحابة النبي رضي الله عنهم، ونقلوه إلى من بعدهم من التابعين نقلا متواترا، حتى وصل إلينا كما أنزله الله على نبيه محمدﷺ. وننظر إلى النبي الكريم، فنراه يثني على من كان يحفظ كتاب الله، فدعا الصحابة أن يأخذوا القرآن عنهم فقال:

«خُذُوا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ من عبد اللَّه بن مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ وَسَالِمٍ مولى أبي حُذَيْفَةَ وَمُعَاذِ بن جَبَلٍ وَأُبَيِّ بن كَعْبٍ»[1].

وهؤلاء الذين ذكرهم النبي هنا: اثنان منهم من المهاجرين الأولين هما: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، واثنان من الأنصار هما: معاذ بن جبل، وأُبي بن كعب. وقد ذَكَرَ عبد الله بن مسعود أنّه أخذ من فيّ رسول اللهﷺ بضعا وسبعين سورة، وأثنىﷺ على قراءته فقال:

«من أَحَبَّ أن يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كما أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ على قِرَاءَةِ ابن أُمِّ عَبْدٍ»[2]. والمراد به ابن مسعود.

وكانرضي الله عنه يقسم فيقول:

«والله الذي لا إِلَهَ غَيْرُهُ ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ من كِتَابِ اللَّهِ إلا أنا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ ولا أُنْزِلَتْ آيَةٌ من كِتَابِ اللَّهِ إلا أنا أَعْلَمُ فيما أُنْزِلَتْ وَلَوْ أَعْلَمُ

---

(١) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار (باب: مناقب أبي بن كعبرضي الله عنه)، حديث ٣٨٠٨، صحيح البخاري ص٩٥٩، ورواه مسلم والنسائي أيضا.

(٢) رواه الإمام أحمد ١٩٣/٤، حديث ٤٢٥٥.

أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إليه»[1].

وليس هؤلاء الصحابة وحدهم هم الذين حفظوا القرآن الكريم، بل هناك الكثير ممن حفظ القرآن في عهد النبي، والكثير ممن حفظه بعد موته، ومن هؤلاء الصحابة الحفظة: الخلفاء الراشدون الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وحذيفة بن اليمان، وأبو هريرة، وعبد الله بن السائب، والعبادلة الأربعة، ومعاوية بن أبي سفيان. وكذلك تميم بن أوس الداري، وعقبة بن عامر، وعبادة بن الصامت، ومجمع بن حارثة، وفضالة بن عبيد، ومسلمة بن مخلد، وأبو موسى الأشعري وغيرهم. ومن النساء: عائشة وحفصة، وأم سلمة، وأم ورقة.

وليس هؤلاء وحدهم هم الذين حفظوا القرآن، فهناك الكثير الكثير من غيرهم. ويكفينا أن نعلم أنّ حفاظ القرآن من الصحابة الذين قُتلوا في حادثة (بئر معونة) ومن قُتلوا في (حرب اليمامة) كانوا زهاء أربعين ومائة.

حقا إنّ صحابة رسول الله لهم الفضل الأكبر في حفظ كتاب الله، فهم الذين نقلوه إلى التابعين، ونقله التابعون إلى من بعدهم، حتى نشروه في أرجاء الدنيا كلها.

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن (باب: القراء من أصحاب النبيﷺ) حديث ٥٠٠٢، صحيح البخاري ص١٢٩٥.

محبة الصحابة

مر بنا في البحث شيء من ثناء الله تعالى، ورضاه عن صحابة النبي، ووصفهم بأنّهم المؤمنون حقا، وأنّه تعالى أعدّ لهم نعيما مقيما في جنات الخلود، ووعدُ الله حق وحاشاه أن يُخلف وعده، وكذلك ثناء رسوله عليهم في أحاديثه الصحيحة، وقد ذكرنا شيئا منها -أيضا- لذلك ذهب العلماء إلى أنّ الصحابة هم خير خلق الله بعد الأنبياء وخواص الملائكة المقربين، وذلك لما اتصفوا به من الإيمان الحق بالله ﷻ، والجهاد في سبيله، وبذل ما يملكون من أجل نصرة هذا الدين، فوق ما عُرفوا به من كثرة عبادتهم لله، وخوفهم منه جل جلاله، وطاعتهم لرسول الله في كل أمر ونهي من غير تلكؤ أو تباطؤ...هذه العقيدة الراسخة التي تمكنت في قلوبهم، وعباداتهم الكثيرة لله وحده، تركت آثارها الجميلة في سمتهم، وفي نهجهم وفي أخلاقهم، وقد قال النحاس:

((من أخلص لله النية أثّر كلامه في القلوب القاسية فلينها، وفي الألسن الذربة فقيدها، وفي أيدي السلطة فعقلها))(١).

ودليل هذا ما كان من تأثر الناس الذين فتحت بلادهم بالصحابة الفاتحين، وانضواء الكثير منهم تحت لواء الإسلام، على خلاف ما اعتادته الأمم مع الفاتحين أو المحتلين لبلاد غيرهم عنوة. يقول الإمام مالك إمام دار الهجرة:

((بلغني أنّ النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: [والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا]))(٢).

---

(١) فقه الدعوة في إنكار المنكر، تأليف: عبد الحميد البلالي ص٤٦، الطبعة الثالثة ١٤٠٩-١٩٨٩، دار الدعوة، الكويت.

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للشيخ: أحمد بن محمد القسطلاني، ٥٣٨/٢. والحواريون: هم أصفياء سيدنا عيسى، وكانوا اثني عشر رجلا.

وقد صدق هؤلاء، فإنّ ما قدمه الصحابة من إخلاص لدعوة الله، وإقامةٍ للعدل والمساواة بين الأمم، لا نجد له نظيرا في تاريخ الأمم قديما ولا حديثا..! لذلك صارت محبة الصحابة فرضا واجبا، وبغضهم إثما ومعصية. يقول الشيخ أحمد بن محمد القسطلاني:

((محبة من أحبه الرسولﷺ كآل بيته وأصحابه رضي الله عنهم علامة على محبة رسول اللهﷺ، كما أنّ محبتهﷺ علامة على محبة الله تعالى. وكذلك عداوة من عاداهم، وبغض من أبغضهم وسبهم. فمن أحب شيئا أحب من يحب وأبغض من يبغض، قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ سورة المجادلة. فحب آل بيته وأصحابه وأولاده وأزواجه من الواجبات المتعينات، وبغضهم من الموبقات المهلكات. ومن محبتهم: وجوب توقيرهم وبرّهم والقيام بحقوقهم، والاقتداء بهم بأن يمشي على سنتهم وآدابهم وأخلاقهم والعمل بأقوالهم مما ليس للعقل فيه مجال، وحسن الثناء عليهم بأن يُذكروا بأوصافهم الجميلة على قصد التعظيم فقد أثنى الله عليهم في كتابه المجيد، ومن أثنى الله عليه فهو واجب الثناء... قال سهل بن عبد الله التستري: لم يؤمن بالرسولﷺ من لم يوقر أصحابه، ولم يعزّ أوامره))[1].

وحين نتأمّل بحديث النبيﷺ:

---

(١) المواهب اللدنية في المنح المحمدية للقسطلاني ٢/٥٤٨.

«اللَّهَ اللَّهَ في أَصْحَابِي اللَّهَ اللَّهَ في أَصْحَابِي لا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ ومَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ ومَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي ومَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ ومَنْ آذَى اللَّهَ فيوشك أَنْ يَأْخُذَهُ»[1].

نرى أنّ علماءنا -رحمهم الله- أبدعوا في شرحه وتبيان ما يشير إليه فقال القسطلاني:

((الحديث -كما قال بعضهم- خرج مخرج الوصية بأصحابه على طريق التأكيد والترغيب في حبهم والترهيب عن بغضهم. وفيه إشارة إلى أنّ حبهم من الإيمان وبغضهم كفر؛ لأنّه إذا كان بغضهم بغضا له كان كفرا بلا نزاع للحديث:

«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»))[2].

لذلك ينبغي على كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يحب صحابة النبي كلهم، وصحبتهم هذه شرف عظيم لهم لا يشاركهم فيه غيرهم، وهم الذين جاهدوا معه، ونشروا دعوة الله في العالمين، وقد نص القرآن على رضوان الله عليهم فقال تعالى فيهم: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾. ونص النبيﷺ في أحاديثه الكثيرة على مدحهم والثناء عليهم. فعلى المسلم أن يكون حذرا من الروايات المكذوبة أو الضعيفة أو الهالكة أو المتروكة التي دُسّت في مصادرنا على حين غفلة، وقد نصّ على كذبها أو ضعفها علماء الجرح والتعديل.

---

(١) شرحنا الحديث وذكرنا تخريجه في الصفحة ٢٩ فليرجع إليه.

(٢) المواهب اللدنية ٢/٥٤٠. والحديث رواه البخاري في كتاب الإيمان (باب: حب الرسولﷺ من الإيمان) حديث ١٥، ومسلم في كتاب الإيمان (باب: وجوب محبة رسول اللهﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين) حديث ١٦٩.

اختلاف الصحابة في الأحكام

كان الصحابة الكرام يستقون الأحكام الشرعية من كتاب الله وسنة رسولهﷺ. ولمّا كان القرآن حمّال أوجه، فقد كان طبيعيا أن يختلفوا بفهم قسم من آياته. وقد فتح المسلمون الأقطار والأمصار وتفرّق الصحابة فيها، وهناك ظهرت مستجدات لم يُنصّ على حكمها في القرآن، ولا بلغهم فيها سنة من سنن النبيﷺ، فصار من الواجب أن يجتهدوا في تلك القضايا، ويصدّروا أحكامهم فيها. والمجتهدون من الصحابة لم يكونوا في مستوى واحد في الاجتهاد: فهناك من توسع فيه أكثر من غيره، وبخاصة من كان بعيدا عن مركز الخلافة: كمن كان في الكوفة أو البصرة، أما عن كيفية اجتهادهم، فكانوا كثيرا ما يجتمعون فيما بينهم فيتدارسون الوقائع المستجدة. فإذا اتفقوا على مسألة من المسائل المطروحة، فيكون من هذا الاتفاق الإجماع الذي هو المصدر الثالث من مصادر التشريع الإسلامي. أمّا إذا لم يحصل الإجماع، فيظل كل واحد منهم محتفظا برأيه، وتظل المسألة خلافية قابلة للمناقشة.

مسائل أقحمت في العقيدة

والمسائل التي اختلف الصحابة في حكمها ليست بالقليلة، بل هي كثيرة كثيرة، تستعصي على العد، وليست خاصة بالأحكام الفقهية، بل وقعت في المسائل التي أُقحمت في العقيدة أيضا، ومن ذلك ما يأتي:

١-اختلافهم في رؤية النبيﷺ ربه ليلة المعراج: فذهبت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها إلى أنّ النبيﷺ لم ير ربه، بل أنكرت على من يقول ذلك فقالت:

((..من زعم أنّ محمداﷺ رأى ربه، فقد أعظم على الله الفرية))[1].

وما ذهبت إليه السيدة عائشة هو ما ذهب إليه عبد الله بن مسعود، وجاء مثله عن أبي هريرة، وإليه ذهب كثيرون من المحدّثين والمتكلمين[2].

أما ابن عباس رضي الله عنه، فقد ذهب إلى أنّ النبيﷺ رأى ربه في الدنيا في ليلة المعراج. وهو ما ذهب إليه الحسن البصري: فقد كان يحلف بالله أنّ محمداﷺ رأى ربه، وروى ابن خزيمة عن عروة بن الزبير إثباتها، وبه قال سائر أصحاب ابن عباس، وبه جزم كعب الأحبار والزهري ومعمر وآخرون[3].

٢-أنكرت السيدة عائشة رضي الله عنها أنّ الأموات يسمعون دعاء الأحياء. ولمّا ذُكر لها حديث النبيﷺ:

«ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يجيبون»[4].

قالت: ((إنّما قال النبيﷺ: «إنهم ليعلمون الآن أنّ ما كنت أقول لهم حق»))[5].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب: معنى قول الله عز وجل: [ولقد رآه نزلة أخرى]، وهل رأى النبيﷺ ربه ليلة المعراج؟) حديث ٢٨٧، صحيح مسلم ص٩٠.

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد تأليف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي ٥٨/٣، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الثانية ١٤٢٨-٢٠٠٧، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٥٨/٣.

(٤) رواه البخاري في كتاب الجنائز (باب: ما جاء في عذاب القبر) حديث ١٣٧٠، صحيح البخاري ص٢٢٠.

(٥) رواه البخاري في كتاب الجنائز (باب: ما جاء في عذاب القبر) حديث ١٣٧١، صحيح البخاري ص٢٢٠.

فإنّ ظاهر الحديث واضح في أنّ الأموات يسمعون كلام الأحياء. لكنّ السيدة عائشة تأولت حديث النبيﷺ هذا.

الأحكام الشرعية التي اختلف الصحابة في حكمها

أمّا الأحكام الشرعية التي اختلف فيها الصحابة، فكثيرة جدا: منها اختلافهم في فهم قسم من آيات القرآن، واختلافهم في العمل بقسم من السنن، واختلاف اجتهادهم في قسم من الأحكام: فقد يختلفون في الحديث الواحد بعد اتفاقهم على صحته، فيحمله بعضهم على الوجوب، ويحمله بعضهم على الاستحباب، ويحمله الآخرون على الإباحة، وذلك لقرائن اعتمدها كل واحد منهم، فوق مراعاتهم اختلاف أحوال الناس. وما نورده هنا على سبيل المثال فقط؛ لأنّ ما اختلف فيه الصحابة في فهمهم لآيات القرآن أو السنة، وما اجتهدوا هم فيه كثير كثير يصعب عده وحصره.

أ- اختلافهم في فهم قسم من آيات القرآن:

اختلف الصحابة في فهمهم لقسم من آيات القرآن وبخاصة آيات الأحكام، ومن ذلك:

عدة المرأة المتوفى عنها زوجها:

١-ذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود رضي الله عنهما إلى أنّ عدة المرأة المتوفى عنها زوجها تنتهي بوضع الحمل، استدلالا بقول الله تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤ ﴾ سورة الطلاق، وذهب علي وابن عباس إلى أنّ المرأة المتوفى عنها زوجها تعتد بأبعد الأجلين: من الوضع أو عدة الوفاة؛ استدلالا بقوله تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ

يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾ سورة الطلاق، وبقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ سورة البقرة/٢٣٤؛ ذلك أنّ المرأة ((إذا قعدت أقصى الأجلين فقد عملت بمقتضى الآيتين، وإن اعتدت بوضع الحمل فقد تركت العمل بآية عدة الوفاة))[1].

لقد ذهب ابن عباس هذا المذهب؛ لأنّه لم يصل إليه حديث سُبيعة الأسلمية التي نفست (ولدت) بعد وفاة زوجها بليال؛ فجاءت النبيﷺ، فاستأذنته أن تنكح فأذن لها فنكحت[2]. وحين طرق سمع ابن عباس حديث سبيعة الأسلمية، أرسل غلامه كريبا إلى أم المؤمنين أم سلمة يسألها عن هذه القضية، فأخبرته بما أفتى به النبي سبيعة.

وهكذا كان من أسباب اختلاف الصحابة في قسم من الأحكام: أنّ أحدهم قد وصله حديث يُعين على فهم الآية، والآخر لم يصله.

٢-آيتا الإيلاء مجملة.

قال الله تعالى:

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ سورة البقرة.

والإيلاء: أن يحلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها من أجل إيقاع الضرر بها، فقال علي بن أبي طالب وابن مسعود: إذا انقضت أربعة الأشهر فهي أحق بنفسها.

ولمّا آلى (من الإيلاء) عبد الله بن أُنيس من امرأته، ومكثت ستة

---

(١) تفسير القرطبي ٧٣٩/٢، طبعة دار الفكر ١٤٢٨-١٤٢٩، بيروت.

(٢) رواه البخاري في كتاب الطلاق (باب: وأولات الأحمال أجلهنّ أن يضعن حملهن) حديث ٥٣٢٠، صحيح البخاري ص٩٥١، طبعة الفيحاء ودار السلام.

أشهر، قال ابن مسعود لابن أنيس: ((أعلمها أنّها ملكت أمرها))(١).

وذهب عمر بن الخطاب إلى أنّ الزوج يوقف، فيطلق أو يمسك. وهذا ما ذهب إليه أبو الدرداء وعائشة أيضا. وقد أصدر كل واحد منهم حكمه حسب ما فهمه من الآية الكريمة؛ لأنّها مجملة في تركيبها، فتحتمل كلا من الرأيين.

٣-الزواج في العدة.

تزوج رجل امرأة في عدتها في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا ما نهت عنه الشريعة الإسلامية: ففرّق عمر بينهما وقال: ((إن كان زوجها الذي تزوجها لم يدخل بها فرّق بينهما، واعتدت بقية عدتها من الأول، ثم كان خاطبا من الخطاب، وإن كان قد دخل بها فرّق بينهما ثم اعتدت بقية عدتها من الأول، ثم اعتدت عدتها من الآخر، ثم لم ينكحها أبدا. وقال علي: فإذا انقضت عدتها من الأول تزوجت الآخر إن شاءا: فقد اختلفا في تأبيد الحرمة على الزوج الثاني بعد أن يكون قد دخل بالزوجة المعتدة، وليس في نصوص الكتاب ما يؤيد واحدا منها، إلا أنّ عمر أخذ بقاعدة الزجر والتأديب، وعليا أخذ بالأصول العامة))(٢).

ب- اختلاف الصحابة في اجتهاداتهم

الأحكام الشرعية التي اختلف في حكمها الصحابة باجتهاداتهم كثيرةٌ جدا منها ما يأتي:

---

(١) تفسير الطبري تقريب وتهذيب د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ٧٠١/١، الطبعة الأولى ١٤١٧-١٩٩٧، دار القلم والدار الشامية.

(٢) تاريخ التشريع الإسلامي، تأليف: محمد الخضري ص٦٤، الطبعة الأولى ١٤٢٩-٢٠٠٨، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

١-ضالة الإبل

لمّا سأل رجل رسول اللهﷺ عن ضالة الإبل أجاب السائل بقوله:

«ما لك ولها؟ معها سقاؤها وحذاؤها، ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها»[1].

وظل العمل بهذا في عهد النبيﷺ وأبي بكر وعمر، وفي خلافة عثمان أمر رضي الله عنه أن تُعرّف، فإن لم يظهر صاحبها فتُباع ويُحتفظ بثمنها، ويُعطى الثمن له إذا جاء. وهذا اجتهاد منه رضي الله عنه؛ لأنّه رأى المصلحة في ذلك؛ إذ تغيّر وضع الناس عما كانوا عليه في عهد النبيﷺ: فقد كثرت الفتوحات الإسلامية في عهد سيدنا عثمان، وصارت أجناس كثيرة من الناس تدخل في الإسلام يختلف إيمان بعض الناس الداخلين عن بعض، وتختلف أمانة الواحد منهم عن الآخر، فلو تُركت ضوال الإبل، فقد يتجرأ بعض من هؤلاء ويأخذ قسما من الضوال إلى بلد آخر ويبيعها فيها. وهناك أسباب أخرى لا نذكرها خشية الإطالة، فأراد رضي الله عنه أن يَطب للداء، ويحفظ للمالك حقه: فصار يبيعها ويحتفظ بثمنها.

أما سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد كان له اجتهاد آخر، يتمثّل في بناء مربض (أي معلف) للإبل الضالة، وتُعلف من بيت المال، فإذا جاء صاحبها وأقام بينته على ملكيته لها أخذها.

٢-الطلاق الثلاث بلفظ واحد

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الطلاق على عهد رسول اللهﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر، طلاق الثلاث واحدة؛ فقال عمر

---

(١) رواه البخاري في كتاب اللقطة (باب: إذا لم يوجد صاحب اللقطة بعد سنة فهي لمن وجدها) حديث ٢٤٢٩، ومسلم في كتاب اللقطة (باب: معرفة العفاص والوكاء) حديث ٤٤٩٨.

ابن الخطاب: إنّ النّاس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم[١].

وواضح من هذا الحديث أنّ الطلاق الثلاث بلفظ واحد يُعدُّ طلقة واحدة. وهذا الحكم لم يُنسخ؛ لأنّ العمل به ظل ساريا في عهد النبيﷺ وعهد أبي بكر وسنتين من خلافة عمر. وقد أمضاه عمر بن الخطاب من باب المصلحة والسياسة الشرعية[٢].

٣-الطلاق في مرض الموت

لما طلّق عبد الرحمن بن عوف زوجته تماضر بنت الأصبغ الكلبية وكان مريضا، ورّثها منه عثمان بن عفان بعد أن انقضت عدتها. وحدث قبل هذا أنّ رجلا طلّق امرأته ثلاثا في مرضه في عهد عمر بن الخطاب، فأفتى عمر بتوريثها ما دامت في عدتها، فإذا انقضت عدتها ثم مات فلا ترث. ونجد عمر بن الخطاب هنا قد جعل لها الميراث ما دامت في العدة، وأما عثمان بن عفان، فورّثها بعد انقضاء عدتها من عبد الرحمن ابن عوف.

٤-خروج المطلقة من عدتها

ذهب ابن مسعود ووافقه عمر بن الخطاب إلى أنّ المطلقة لا تخرج من عدتها إلا إذا اغتسلت من حيضتها الثالثة، أما زيد بن ثابت، فقد ذهب إلى أنّ المرأة تخرج من العدة إذا دخلت في الحيضة الثالثة. وسبب الاختلاف: اختلافهما في القرء، فهو عند زيد بن ثابت وغيره:

---

(١) رواه مسلم في كتاب الطلاق (باب: طلاق الثلاث) حديث ٣٦٧٣، صحيح مسلم ص٦٣٠.

(٢) لزيادة الاطلاع يُنظر: الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي ٣٩٢/٧، الطبعة الحادية والثلاثون ١٤٣٠-٢٠٠٩، دار الفكر، دمشق.

الطهر، وهو الحيضة عند ابن مسعود.

ج- لماذا لم يأخذ قسم من الصحابة بالسنة

الصحابة كلهم يأخذون بسنة النبيﷺ إذا سمعوها منه عليه الصلاة والسلام، أو سمعوها من صحابي سمعها من النبيﷺ؛ لأنّ الصحابة كلهم عدول، ولكن حدث الاختلاف في الأخذ بقسم منها، وكان لذلك أسباب منها ما يأتي:

١-لم يكن الصحابة كلهم ملازمين للنبيﷺ في حله وترحاله؛ لأنّ النبي كان يتحدث في بيته ومسجده وغزواته وسفره وفي قسم من منازل أصحابه وفي السوق...فلا يسمعه إلا من كان معه آنذاك. وننظر إلى صحابة النبي فنرى كثيرا منهم مشغولين بالجهاد، أو بأعمالهم الزراعية أو التجارية أو تربية المواشي، أو الأعمال الأخرى: فيسمع قسم منهم أحاديث من النبيﷺ، ولم يسمعها قسم آخر: فمن سمع من النبيﷺ حديثا عمل به، ومن لم يسمعه لم يعمل به إلا إذا أخبره الصحابي الذي سمعه من النبيﷺ. وهكذا تكون السنة قد توزعت بين أصحابهﷺ، فاختلف حفظهم لها باختلاف مصاحبتهم له عليه السلام. وبعد أن توفي النبي الكريم حدّث كل منهم بما سمع منه وما شاهد. وهذه أمثلة على ذلك:

أ- كان عمر بن الخطابرضي الله عنه ينهى المحرم عن أخذ الطيب قبل الإحرام وقبل الإفاضة إلى مكة، وكان يقول بهذا ابنه عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة؛ ذلك لأنّهم لم يبلغهم حديث عائشة رضي الله عنها: ((طيبت رسول اللهﷺ بيديّ هاتين حين أحرم، ولحلّه حين أحل قبل أن

يطوف، وبسطت يديها))[1].

ب- كان عثمان بن عفان رضي الله عنه، يرى أنّ المتوفى عنها زوجها لا يجب عليها أن تعتد في بيت الزوجية إلى أنْ حدثته الفريعة بنت مالك أخت أبي سعيد الخدري بما حدث لها لمّا قُتل زوجها، وإنّ رسول الله ﷺ قال لها «أمكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله»[2].

فلمّا أخبرت الفريعة عثمان بذلك لمّا أرسل إليها اتبعه وقضى به.

ت- كان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه يأمر النساء إذا اغتسلن من جنابة أو حيض أن ينقضن شعر رؤوسهنّ حتى يصل الماء إلى أصول الشعر. فلمّا علمت السيدة عائشة بذلك قالت: ((يا عجبا لابن عمرو هذا يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهنّ، أفلا يأمرهنّ أن يحلقن رؤوسهن! لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد، وما أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات))[3].

فلو علم ابن عمرو ما روته عائشة لما أمر النساء بنقض شعورهن عند الغسل سواء كان للجنابة أو الاغتسال من الحيض.

ث- كان أبو هريرة يقول: ((من أدركه الفجر جنبا فلا يصوم)). ولمّا سئلت عن ذلك عائشة وأم سلمة فكلتاهما قالتا: كان رسول الله ﷺ يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم. فلمّا أخبر أبو هريرة بهذا قال: هما أعلم.

---

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير ٢٩/٣ بتحقيق: أيمن صالح شعبان، الطبعة الثانية ٢٠٠٩، دار الكتب العلمية، والحديث رواه: البخاري ومسلم وأبو داؤد والترمذي والنسائي والطبراني، حديث ١٧٢٩.

(٢) الموطأ للإمام مالك ١٠٦/٢، حديث ١٧٢٩، بتحقيق: د. بشار عواد معروف، الطبعة الثانية ١٤١٧-١٩٩٧، دار الغرب الإسلامي.

(٣) رواه مسلم حديث ٧٤٧، صحيح مسلم ص١٤٦.

وردّ ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس فقال أبو هريرة: سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من النبيﷺ؛ فرجع أبو هريرة عمّا كان يقول في ذلك[1].

وقد يكون هذا الحديث اجتهادا من الفضل، وقد يكون الفضل سمعه من غيره.

ج–وقد ينسى الصحابي حكما كان النبيﷺ قد ذكره. مثال ذلك: ما رواه الإمام مسلم: ((أَنَّ رَجُلا أتى عُمَرَ فقال: إني أَجْنَبْتُ فلم أَجِدْ مَاءً؛ فقال: لا تُصَلِّ؛ فقال عَمَّارٌ: أَمَا تَذْكُرُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ إِذْ أنا وَأَنْتَ في سَرِيَّةٍ فَأَجْنَبْنَا فلم نَجِدْ مَاءً فَأَمَّا أنت فلم تُصَلِّ وَأَمَّا أنا فَتَمَعَّكْتُ في التُّرَابِ وَصَلَّيْتُ فقال النبيﷺ إنما كان يَكْفِيكَ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدَيْكَ الأَرْضَ ثُمَّ تَنْفُخَ ثُمَّ تَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَكَ وَكَفَّيْكَ فقال عُمَرُ اتَّقِ اللَّهَ يا عَمَّارُ قال إن شِئْتَ لم أُحَدِّثْ بِهِ...))[2].

وفي رواية لمسلم أنّ عمر بن الخطابﷺ قال له: ((نوليك ما توليت))[3].

وتكلم رجال الحديث في هذا الحديث فقالوا:

((إنّ عمر أصرّ على رأيه فيما حدثه به عمار ولم يقتنع، ثم لم ينهض هذا الحديث حجة فيما دل عليه إلا بعد أن استفاض في الطبقة الثانية من طرق كثيرة، واضمحل وهم القادح فأخذ به))[4].

---

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول، حديث ٤٥٦٧، ٦/٤٦٤.

(٢) رواه مسلم في كتاب الطهارة (باب: التيمم) حديث ٨٢٠، صحيح مسلم ص١٥٨–١٥٩.

(٣) رواه مسلم في كتاب الطهارة (باب: التيمم) حديث ٨٢٠، صحيح مسلم ص١٥٩.

(٤) أسباب اختلاف الفقهاء للشيخ علي الخفيف ص٣٣، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢-هناك أحكام كان النبيﷺ قد أصدرها في فترة من فترات الزمن، ورأى النبيﷺ أن يُغيّر قسما من تلك الأحكام لتغيّر الأحوال، وهذا ما يطلق عليه اسم (الناسخ والمنسوخ في الحديث) فإنّ من الصحابة من سمع من النبي الحديث ولم يسمع منه الناسخ، ولا علم بنسخه فلم يعمل به.

٣-قد يسمع الصحابي حديثا عن صحابي آخر، لكنّه لم يعمل به؛ لمعارضته لحديث أقوى منه.

٤-قد تتغير أحوال الناس بين مدة وأخرى، فيصدر النبيﷺ حكما في مسألة من المسائل، وينظر خليفة المسلمين المجتهد، فيرى مصلحة المسلمين في تغيير ذلك الحكم، وقد يأتي خليفة من بعده، فيغيّر حكم من تقدمه.

<u>كلمة لابد منها</u>

وبعد هذا الذي ذكرته، ينبغي علينا أن نقبل الخلاف ونرحب به، وألا تضيق به صدورنا ما دام معتبرا باستناده إلى أدلة شرعية من كتاب الله وسنة نبيهﷺ. فإنّ علماء الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من الأئمة المجتهدين لم يختلفوا في النصوص قطعية الدلالة من القرآن والسنة الصحيحة، بل كان اختلافهم في الأدلة ظنية الدلالة التي هي مجال الاجتهاد ((فإنّها تحتمل أكثر من معنى، فلا يكون واحد من المعاني قطعيا في دلالته. وقد يأتي تعدد المعنى من وجوه الاشتراك اللفظي، أو من وجوه قرائن ترجح صرف المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، أو تصرفه من العموم إلى الخصوص...وهنا تتعدد الأفهام في المراد بهذه النصوص، وتكون محلا للتأويل. واختلاف الأفهام في فهم النصوص يجعل المجتهدين يرجحون معنى في عصر أو مكان، ويرجحون معنى

آخر في عصر آخر أو مكان أخرى، واحتمال النصوص لأكثر من معنى هو جانب مهم من جوانب المرونة في الشريعة الإسلامية))[١].

وهكذا نجد التوسعة على الأمة الإسلامية في الاختلاف الفقهي الذي حصل في عهد الصحابة أو من جاء بعدهم، فيأخذون ما يحقق مصالحهم، وما تتطلبه حياتهم في كل زمان ومكان، ويرفع عنهم الضيق في الوقت نفسه، وهو -فوق هذا- يُعدُّ ثروة تشريعية كبيرة تحقق ما تتطلبه سعادة الناس في حياتهم التشريعية. وقد أدرك هذه الحقيقة سلفنا الصالح، فقال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-:

((ما أحب أنّ أصحاب محمدﷺ لم يختلفوا؛ لأنّه لو كان قولا واحدا كان الناس في ضيق))[٢].

وقال يحيى بن سعيد:

((أهل العلم أهل توسعة، وما برح المفتون يختلفون: فيحل هذا ويحرم هذا، فلا يعيب هذا على هذا))[٣].

وقال ملا علي القاري:

((ليس للمجتهد على الأصح أن يحمل الناس على مذهبه، سواء كان مجتهدا أو مقلدا، فلم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين))[٤].

---

(١) أصول التشريع الدستوري في الإسلام للمؤلف ص١٥٠، الطبعة الأولى ١٤٣٠-٢٠٠٩، مطبوعات ديوان الوقف السني.

(٢) الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي ١٢٧/٤.

(٣) كشف الخفا للعجلوني ٦٥/١، الطبعة الثانية ١٣١٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤) الدعوة قواعد وأصول، تأليف: جمعة أمين عبد العزيز ص١٦٤، دار الدعوة، الاسكندرية.

ولقد أنكر الإمام ابن تيمية على من يختلف مع أخيه: فيوالي من وافقه ويعادي من خالفه فيقول:

((أما من بلغ به الحال إلى الاختلاف والتفرق إلى درجة أن يوالي من وافقه ويعادي من خالفه، بل ربما يقابله على مثل هذا ونحوه مما جوّزه الله سبحانه كما يفعل بعض أهل بلاد المشرق: فهؤلاء من ﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾ سورة الأنعام/١٥٩.

وقال:

((ويجب أن يعلم هؤلاء المتعصبون أنّ الصحابة تفرّقوا في الأقطار، فكل روى ما شاهد، وقد يكون بعضهم شاهد شيئا، وشاهد غيره غير ما شاهده، فالعمدة على صحة الروايات، فإذا صحت بصفات متعددة، كان ذلك دليلا على أنّ الأمر واسع، والكل سنة متبعة))[١].

وقال أبو حامد الغزالي وهو يتحدث في شروط تغيير المنكر:

((أن يكون المنكر منكرا بغير اجتهاد. فكل ما هو محل اجتهاد فلا حسبة فيه))[٢].

وقال الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله:

((إنّ الخلاف في الفرعيات أمر ضروري لابد منه؛ إذ إنّ أصول الإسلام آيات وأحاديث وأعمال، تختلف في فهمها وتصورها العقول والأفهام. لهذا كان الخلاف واقعا بين الصحابة أنفسهم، وما زال كذلك،

---

(١) ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين للشيخ عبد الجليل عيسى ص١٢٢-١٢٣، مطابع دار القلم، القاهرة.

(٢) الدعوة قواعد وأصول، تأليف: جمعة أمين عبد العزيز ص١٦٤.

وسيظل إلى يوم القيامة))[1].

وقال في الأصل الثامن من الأصول العشرين:

((والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سببا للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله، والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب))[2].

ألا ليت المسلمين يفقهون هذه الحقيقة، ويكون شعارهم: ((نتعاون فيما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه)). وإذا كان لابد من الجدال فليكن بالتي هي أحسن بأسلوب حكيم، متسم بالبرهان الساطع، والدليل القاطع والحجة البالغة، بعيدا عن الغلظة والفظاظة وحب الانتصار للرأي.

---

(١) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا –رسالة المؤتمر الخامس– ص١٧٢، الطبعة الأولى ١٤٢٣–٢٠٠٢، دار الدعوة، الاسكندرية، مصر.

(٢) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا –رسالة التعاليم– ص٣٧٣.

التفاضل بين الصحابة[1]

من حكمة الله البالغة أن جعل مخلوقاته متفاوتة في الفضل: فبنو آدم فضَّلهم الله على كثير من مخلوقاته قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ سورة الإسراء/٧٠.

وفضل الله بعض الناس على بعض في الرزق، وحتى الرسل الذين اصطفاهم الله لتبليغ شرعه لم يكونوا في مرتبة واحدة في الفضل، يدل على هذا قوله تعالى:

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ سورة البقرة/٢٥٣.

لذلك أجمع العلماء قديما وحديثا على أنّ أنبياء الله ورسله متفاوتون في مرتبة الفضل، وأنّ نبينا محمداﷺ هو أفضلهم.

وليس الصحابة بدعا في أمر التفاضل، فهم كغيرهم من سائر مخلوقات الله، وقع بينهم التفاضل، وليسوا في مرتبة واحدة، ويدلنا على هذا قول الله تعالى:

﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ سورة الحديد/١٠.

والآية صريحة أنّهم ليسوا في درجة واحدة في الفضل، وأنّهم -كلهم- مشتركون في فضل صحبة النبيﷺ، وقد وعدهم الله -كلهم- بدخول الجنة.

---

(١) المراد بالتفاضل: تبيان عظم المنزلة المستلزمة لكثرة الثواب.

يقول الإمام القرطبي:

((..وهكذا القول في الصحابة -إن شاء الله تعالى- اشتركوا في الصحبة، ثم تباينوا في الفضائل بما منحهم الله من المواهب والوسائل. فهم متفاضلون بتلك، مع أنّ الكل شملتهم الصحبة والعدالة والثناء عليهم...))[١].

ويدل على هذا التفاضل -أيضا- حديث النبيﷺ لمّا سبّ خالد بن الوليد عبد الرحمن ابن عوف وكان عبد الرحمن ممن أسلم قديما وكان خالد ممن أسلم بعد فتح مكة، فنهى النبيﷺ خالدا عن سب عبد الرحمن، وبيّن له أنّ السابقين إلى الإسلام أفضل درجة من غيرهم فقال:

«لا تسبوا أحدا من أصحابي؛ فإنّ أحدكم لو أنفق مثل أُحد ذهبا ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفه»[٢].

ونهيُ النبيﷺ هذا وإن كان موجها إلى خالد، فإنّه يشمل غيره أيضا، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وعقيدتنا -نحن أهل السنة والجماعة- أنّ أفضل الصحابة: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهذا بإجماع أهل السنة. يقول الإمام النووي:

((أفضلهم على الإطلاق أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما بإجماع

---

(١) تفسير القرطبي ٢٣٢/٣.

(٢) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب: تحريم سب الصحابة) ١٩٦٧/٤-١٩٦٨.

أهل السنة))[1].

ويقول الإمام اللالكائي في عقيدة الإمام أحمد بن حنبل:

((وخير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله لم يختلفوا في ذلك، ثم بعد هؤلاء الثلاثة: أصحاب الشورى الخمسة: علي ابن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، كلهم يصلح للخلافة، وكلهم إمام... ثم من بعد أصحاب الشورى: أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ على قدر الهجرة والسابقة اولا فأولا))[2].

ولقد قُدّم المهاجرون على الأنصار؛ لأنّ المهاجرين جمعوا بين الهجرة ونصرة النبي ﷺ؛ لذلك نجد خلفاء النبي وبقية العشرة المبشرة بالجنة كلهم من المهاجرين. وحين نتلو القرآن نجد فيه تقديم المهاجرين على الأنصار، قال تعالى:

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ سورة التوبة.

وقال:

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ

---

(١) تدريب الراوي للسيوطي ص٤١٠-٤١١، الطبعة الأولى ١٤٢٧-٢٠٠٦، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت ٥٤/١، تأليف د. علاء بكر، الطبعة الأولى ١٤٢٣-٢٠٠٢، دار العقيدة مصر، نقلا عن كتاب السنة للالكائي ص١٥٩-١٦٠.

وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحشر.

ومن التفاضل ما نص عليه النبيﷺ على خصائص عدد من الصحابة العلمية أو الخلقية أو الجهادية إرشاداً للأمة لتقتدي بهم؛ فقالﷺ مشيداً بسماحة أبي بكر الصديق ﷺ بماله ونفسه في سبيل الله فقال:

«إنه ليس من الناس أحد امنّ عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل. ســـدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر»[1].

وأشادﷺ بعمر بن الخطابﷺ فقال:

«لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدّثون، فإنْ يك في أمتي أحد فإنّه عمر»[2].

وأشاد بعثمان بن عفانﷺ الذي زوّجه الرسول الكريم بنتيه: زوّجه (رقية)، فلما ماتت زوّجه بنته الثانية (أم كلثوم)؛ لذلك لقب بذي النورين، وقد بشره الرسول الكريم بالجنة والشهادة.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة، (باب: الخوخة والممر في المسجد) حديث ٤٦٧.

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبيﷺ (باب: مناقب عمر بن الخطاب) حديث ٣٦٨٩، صحيح البخاري ص٩٣٥، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب: من فضائل عمر) حديث ٢٣٩٨، صحيح مسلم ٤/١٨٦٤.

ولمّا جهّز عثمان جيش العسرة، وجاء بألف دينار صبّها في حجر النبيﷺ فقال عليه الصلاة والسلام:

«ما ضرّ ابن عفان ما عمل بعد اليوم» يرددها مراراً[1].

كما أشادﷺ بعلي بن أبي طالبرضي الله عنه الذي زوّجهﷺ أبنته فاطمة، وشهد له بالجنة والشهادة، ولقد قالﷺ يوم خيبر:

«لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فدعا رسول اللهﷺ علي بن أبي طالب فأعطاه إياها[2].

وقالﷺ:

« أرأف أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في الإسلام عمر وأصدقهم حياء عثمان بن عفان وأقضاهم علي بن أبي طالب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأقرؤهم أبي بن كعب ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[3].

وقالﷺ:

«استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسـعود، وسـالم

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح، حديث ٢٠٥٠٨، مسند الإمام أحمد ٢٦٨/١٥، والحاكم في المستدرك ١١٠/٣ وغيره.

(٢) رواه البخاري في كتاب المغازي (باب: غزوة خيبر) حديث ٤٢١٠، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة. (باب: من فضائل علي بن أبى طالبرضي الله عنه) حديث ٢٤٠٦.

(٣) رواه أبو يعلى في مسنده حديث ٥٧٣٦، ١٦٢/٥ بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى١٤١٨-١٩٩٨ دار الكتب العلمية، بيروت.

مولى أبي حذيفة، وأبَي بن كعب، ومعاذ بن جبل»[1].

التر تيب في فضل الصحابة

أفضل الصحابة: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. والمشهور تقديم سيدنا عثمان على سيدنا علي رضي الله عنهما، وهذا ما ذهب إليه جمهور العلماء، وحجتهم: حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ((كنا نخيّر بين الناس في زمن النبيﷺ فنخيّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان...))[2].

وقال الإمام الشافعي:

((أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي))[3].

ويأتي بعد هؤلاء في الفضل الباقون من العشرة المبشرة بالجنة وهم: طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم جميعا.

وننظر إلى صحابة النبيﷺ، فنراهم على ثلاثة أصناف:

١-المهاجرون.

٢-الأنصار.

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبيﷺ (باب: مناقب سالم مولى أبي حذيفة)، والترمذي والحاكم في المناقب وقال الحاكم صحيح واقره الذهبي ... أنظر فيض القدير للمناوي ٤٣٣/٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبيﷺ حديث ٣٦٥٥.

(٣) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، تأليف: محمد الخضر الجكني الشنقيطي، ٣١/١.

٣-من أسلم يوم الفتح. ولكن كيف يكون ترتيب الفضل بينهم؟ يجيب عن هذا السؤال ابن الأثير فيقول:

((..والمهاجرون أفضل من الأنصار، وهذا على سبيل الإجمال. وأمّا على سبيل التفصيل: فإنّ جماعة من سباق الأنصار أفضل من جماعة من متأخري المهاجرين، وإنما سبَّاق المهاجرين أفضل من سبَّاق الأنصار. ثم هم بعد ذلك متفاوتون: فرب متأخر في الإسلام أفضل من متقدم عليه))(١).

وتحدث الإمام النووي في أفضلية الصحابة فقال:

((إنّ أفضلهم أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما. قال جمهورهم: ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهما... قال أبو منصور البغدادي: أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور، ثم تمام العشرة، ثم أهل بدر، ثم أحد، ثم بيعة الرضوان، وممن له مزية أهل العقبتين من الأنصار، وكذلك السابقون الأولون: وهم من صلّى إلى القبلتين في قول ابن المسيب وطائفة، وفي قول الشعبي: أهل بيعة الرضوان، وفي قول عطاء ومحمد بن كعب: أهل بدر...))(٢).

ونشير هنا إلى أنّ التفاضل بين المهاجرين والأنصار إنّما هو في الجملة. فلا ينافي أن يكون في الأنصار من هو أفضل من بعض المهاجرين.

---

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني ٥٤٣/٢، وكوثر المعاني الدراري ٣١/١.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٨/١٥.

الخوض فيما جرى بين الصحابة

حدثت نزاعات بين الصحابة، واصطلى بنارها من اصطلى منهم وجرت الدماء بينهم. وليس هذا بمستغرب؛ ذلك لأنّ الصحابة بشر كسائر البشر في أصل الخلقة: فهم يصيبون ويخطئون في اجتهادهم وليسوا بمعصومين، فيقع بينهم التشاجر والاقتتال، وهذا ما نص الله عليه في كتابه الحكيم قال تعالى:

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ سورة الحجرات.

فهنا أثبت الله أن المؤمنين يقع بينهم قتال، لكنّ ذلك لا يُخرجهم عن وصف الإيمان وقد اختلفت وجهات النظر فيما حدث بين الصحابة قديما وحديثا: فتسرّع من تسرّع بالحكم على قسم منهم بالضلال والفسق والزيغ عن طريق الله ومجانبة الحق، بمجرّد قراءاتهم لما جرى من مصادر تاريخية متفاوتة في الدقة وصدق النقل، فوق الجهل بالملابسات التي حدثت، والجو الساخن الذي وقعت فيه الحوادث. ولا ريب أنّ من يتسرّع في الحكم على قضايا يجهل عددا من ملابسات حوادثها، يكون حكمه -في الغالب- مجانبا للصواب. كما أنّ على من يتصدى للبت في هذه القضايا أن يعرف حقيقة ومعدن الذين وقع بينهم الخلاف. ولقد كان ابن خلدون بعيد النظر وموفقا حين تحدث عن تلك الحروب فقال في مقدمته المشهورة:

((...فإياك أن تعوِّد نفسك أو لسانك التعرض لأحد منهم ولا يشوش

قلبك بالريب في شيء مما وقع منهم والتمسْ لهم مذاهب الحق وطرقه ما استطعت فهم أولى الناس بذلك وما اختلفوا إلا عن بينة وما قاتلوا أو قتلوا إلا في سبيل جهاد أو إظهار حق، واعتقد مع ذلك أن اختلافهم رحمة لمن بعدهم من الأمة ليقتدي كل واحد بمن يختاره منهم ويجعله إمامه وهاديه ودليله، فافهمْ ذلك وتبينْ حكمة الله في خلقه وأكوانه))(١).

وقال:

((وانفتحَ باب الفتنة –بعد شهادة عثمان– فلكل من هؤلاء عذر فيما وقع، وكلهم كانوا مهتمين بأمر الدين، ولا يضيعون شيئا من تعلقاته. ثم نظروا بعد هذا الواقع، واجتهدوا والله مطلع على أحوالهم، وعالم بهم، ونحن لا نظن بهم إلا خيرا لما شهدت به أحوالهم ومقالات الصادق فيهم))(٢).

وقال:

((وإن كان المصيب عليا فلم يكن معاوية قائما فيها بقصد الباطل، إنما قصد الحق وأخطأ، والكل كانوا في مقاصدهم على حق. ثم اقتضت طبيعة الملك الانفراد بالمجد واستئثار الواحد به ولم يكن لمعاوية أن يدفع عن نفسه وقومه، فهو أمر طبيعي ساقته العصبية بطبيعتها واستشعرته بنو أمية))(٣).

وهذا الذي ذكره ابن خلدون كان أحمد بن تيمية قد تنبه له من قبل فقال:

((فثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف على أنّهم مؤمنون مسلمون،

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص٢١٨، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) مقدمة ابن خلدون ص٢١٦.

(٣) مقدمة ابن خلدون ص٢٠٥.

وأنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه والذين معه كانوا أولى بالحق من الطائفة المقاتلة له. والله أعلم))(١).

لقد جرت الدماء في معركة الجمل أنهارا من كلتا الطائفتين، ومع ذلك، فلم يُكفّر بعضهم بعضا بل لم يفسقوهم. وتبدو هذه الحقيقة واضحة أمامنا حين سُئل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أهل الجمل فقيل له:

((أَمُشْرِكُونَ هُمْ؟ قال: من الشِّرْكِ فَرُّوا! قِيلَ: أَمُنَافِقُونَ هُمْ؟ قال: إنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إلاَ قَلِيلاً. قِيلَ فما هم؟ قال: إخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا))(٢).

وقال:

((إنّي لأرجو أن نكون كالذين قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾)) (٣).

لقد كان ما حدث بين الصحابة من قتال فتنة عمياء، ولابد للمسلم أن يقف الموقف السليم مما جرى: وهو الإمساك عن ذلك؛ لأنّ الخوض فيما جرى يولّد العداوة على أحد الطرفين وقد يُجرّئُ قسما من الناس على انتقاص الصحابة ورميهم بالضلال، وقد يصل الأمر بقسم من هؤلاء إلى عدم الثقة فيما نقلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحاديث، ومن ثم يبدأ الخصام بين المسلمين، وتشتعل الفتنة بينهم.

التابعون ومن بعدهم يتحدثون عن الموقف السليم من الفتنة

وهنا أحب أن أنقل شيئا مما قاله علماء التابعين ومن بعدهم في

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/٤٣٣.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ٧/٥٣٥، حديث ٣٧٧٥٢.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة ٧/٥٣٩، حديث ٣٧٧٨٤.

الموقف السليم الذي ينبغي أن يقفه المسلم مما وقع بين الصحابة من قتال. فهذا عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- سُئل عمّا جرى بين الصحابة من قتال فقال:

((تلك دماء طهّر الله يدي منها أفلا أطهّر لساني؟! مثل أصحاب رسول اللهﷺ مثل العيون، ودواء العيون ترك مسّها))[1].

ولمّا سئل الحسن البصري -رحمه الله- عن ذلك قال:

((قتال شهده أصحاب محمدﷺ وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا))[2].

وسئل جعفر الصادق -رحمه الله- عمّا جرى بين الصحابة فقال:

((أقول ما قال الله: ﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (٥٢) ﴾)) [3].

أمّا الإمام أحمد بن حنبل، فقد سئل عمّا حدث بين سيدنا علي ومعاوية فقال:

((ما أقول فيهم إلا الحسنى))[4].

وسئل مرة أخرى عن ذلك، فتلا قول الله تعالى:

﴿ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ

---

(١) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للقاضي الباقلاني ص٦٩ بتحقيق: الشيخ محمد زاهد الكوثري، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة الثانية ١٣٨٢-١٩٦٣، القاهرة.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٥١/١٦ حققه وخرّج أحاديثه: عماد زكي البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

(٣) الإنصاف للباقلاني ص٦٩.

(٤) مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص١٦٤.

يَعۡمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾ سورة البقرة.

وقال ابن تيمية –رحمه الله– مبينا العقيدة السليمة التي ينبغي أن يعتقدها المسلم في أمر ما شجر بين الصحابة فقال:

((...ويمسكون عمّا شجر بين الصحابة ويقولون: إنّ هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغُيّر عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون: إمّا مجتهدون مصيبون، وإمّا مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون ان كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم ان صدر، حتى انه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التى تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم))(١).

وقال ابن كثير:

((وأما ما شجر بينهم [أي بين الصحابة] بعده عليه الصلاة والسلام، فمنه ما وقع عن غير قصد: كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد: كيوم صفين. والاجتهاد يخطئ ويصيب، ولكنّ صاحبه معذور وإن أخطأ، ومأجور أيضا. وأما المصيب، فله أجران اثنان، وكان علي وأصحابه أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه رضي الله عنهم

---

(١) مجموعة الفتاوى لابن تيمية ١٠٥/٣ حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

أجمعين))[1].

وقال ابن حجر العسقلاني: ((إتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم؛ لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب عن اجتهاد، وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الأجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجرا واحدا وإن المصيب يؤجر أجرين))[2].

وقال ابن دقيق العيد:

((وما نُقل فيما شجر بينهم -بين الصحابة- واختلفوا فيه: فمنه ما هو باطل وكذب فلا يُلتفت إليه، وما كان صحيحا أوّلناه على أحسن التأويلات، وطلبنا له أجود المخاريج، لأنّ الثناء عليهم من الله تعالى سابق، وما نقل محتمل التأويل، والمشكوك لا يُبطل المعلوم))[3].

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا... ﴾:

((لا يجوز أن ينسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به؛ إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه، وأرادوا الله ﷻ وهم كلهم لنا أئمة، وقد تعبّدنا بالكف عمّا شجر بينهم، وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر لحرمة الصحبة،

---

(١) الباعث الحثيث لأبن كثير، تأليف: أحمد محمد شاكر ص١٦٧ عني به محمد صبحي ابن حسن حلاق، الطبعة الأولى ١٤٢٩-٢٠٠٨، مؤسسة الرسالة.

(٢) فتح الباري لأبن حجر العسقلاني ٤٣/١٣، الطبعة الثالثة ١٤٢١-٢٠٠٠ مكتبة دار السلام ومكتبة الفيحاء.

(٣) المعتقد الإيماني شرح منظومة الشيباني لأبي البقاء الأحمدي الشافعي ص٤٠-٤١، مطبعة شفيق، بغداد ١٣٨١-١٩٦٢.

ولنهي النبيﷺ عن سبهم، وأنّ الله غفر لهم، وأخبر بالرضا عنهم))[1].

وقال الشيخ عبد السلام اللقاني:

((البحث عمّا جرى بين الصحابة من الموافقة والمخالفة ليس من العقائد الدينية، ولا من القواعد الكلامية، وليس مما ينتفع به في الدين، بل ربما أضرّ باليقين، ولا يباح الخوض فيه إلا للتعليم، أو للرد على المتعصبين، أو تدريس كتب تشتمل على تلك الآثار. أمّا العوام، فلا يجوز لهم الخوض فيه لفرط جهلهم، وعدم معرفتهم بالتأويل))[2].

الإمساك عما شجر بين الصحابة ليس على إطلاقه

وإذا كان الإمساك عمّا شجر بين الصحابة فرضا واجبا؛ فإنّ هذا الفرض أو الوجوب ليس على إطلاقه، فيجوز إذا دعت الحاجة إليه: كردّ شبهة، أو مما تمليه الضرورة؛ ذلك لأنّ الروايات الواردة في ذلك، منها ما هو كذب محض، ومنها ما زيد فيها ونقص منها، وهناك من علمائنا من نهى عن الخوض فيما وقع بينهم إذا كان من أجل التنقيص لقسم منهم.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٠/١٦.

(٢) شرح جوهرة التوحيد للشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني، ومعه: النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ص٢٠٣-٢٠٤، مطبعة السعادة، القاهرة.

الصحابة والفتنة

يخطئ من يظن أن كثيرا من الصحابة قد أمتشقوا سيوفهم، واشتركوا في تلك الفتنة العمياء التي حصدت أرواح كثير من المسلمين. والصحيح أن جمهور الصحابة لم يشتركوا في تلك الفتنة. يدلنا على ذلك ما ذكره الحافظ الذهبي فقال:

((وجمهور الصحابة وساداتهم تأخروا عن الفتنة. قال أيوب السجستاني عن أبن سيرين: هاجت الفتنة وأصحاب رسول اللهﷺ عشرة آلاف، فما خفّ لها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين، فهذا يقوله محمد بن سيرين مع ورعه الباهر في منطقه. وقال منصور بن عبد الرحمن، قال الشعبي: لم يشهد (الجمل) من أصحاب النبيﷺ غير علي وعمّار وطلحة والزبير، فإن جاءوا بخامس فأنا كذاب. كأنه عنى من المهاجرين السابقين... وقيل لشعبة إن أبا شيبة روى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: شهد (صفين) من أهل بدر سبعون رجلاً قال شعبة: كذب والله، ذاكرنا الحكم، ما وجدنا شهد (صفين) من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت. قلت -أي الحافظ الذهبي-: هذا النفي يدل على قلة من حضرها))[1].

<u>الصحابة مجتهدون</u>

وينبغي ألا يغرب عن بالنا: أنّ ما حدث بين الصحابة من اقتتال بينهم كان عن اجتهاد منهم، فيكون للمصيب أجران، وللمخطئ أجر واحد. وعلى فرض أنّ هذا الاقتتال تترتب عليه ذنوب من قسم منهم؛ إذ

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال وهو مختصر منهاج السنة لأبن تيمية اختصره الحافظ الذهبي، وحققه محب الدين الخطيب ص ٣٨٩، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٤هـ.

إنّهم في تصرفاتهم ليسوا بمعصومين، بل كانوا مجتهدين، فإنّ ثناء الله عليهم في القرآن، وثناء النبيﷺ عنهم -أيضا- وجهادهم في سبيل الله...كل هذا وغيره يكفّر الذنوب التي وقعوا فيها. فهذه السيدة عائشة رضي الله عنها ظلت تتأسّف فيما تبقى من عمرها عن خطئها الاجتهادي لمّا أرادت الإصلاح، فقد قالت:

((يا ليتني كنت شجرة، يا ليتني كنت حجرا، يا ليتني كنت مدرة))[1].

أمّا سيدنا عليرضي الله عنه، فقد قال لابنه الحسن:

((يا بُني ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاما...))[2].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧٤/٨.

(٢) البداية والنهاية ٢٣١/٧، الطبعة الثانية ١٤٢٦-٢٠٠٥، دار الكتب العلمية بيروت.

حكم سب الصحابة والإساءة إلى أهل البيت

السب: هو الشتم. والمراد به كلام قبيح يوجّه للآخرين، ويدخل فيه القذف وإلحاق النقص والعيب واللعن. وقد اتفق العلماء على حرمة سب الصحابة رضي الله عنهم، قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ سورة الأحزاب.

ومما لا ريب فيه أنّ سب الصحابة فيه إيذاء لله وللرسول، فيصير من يسب الصحابة ملعونا في الدنيا والآخرة، وينتظره العذاب المهين.

وقال تعالى:

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ سورة الحجرات/١٢.

وأقل أحوال الساب أن يكون مغتابا. وهذا بالنسبة إلى الناس بصورة عامة، ويزداد الإثم كلما كان الناس الذين توجهت الغيبة لهم ممن عُرف بالتقوى، فكيف بصحابة النبي الذين أثنى الله عليهم في قرآنه، وأثنى عليهم رسول اللهﷺ، قال الله تعالى في صحابة نبيّه من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار:

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ سورة التوبة.

أمّا النبيﷺ، فقد نص على المكانة العالية التي تبوأها الصحابة، فقال صلوات الله وسلامه عليه:

«لا تسبوا أصحابي، فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مُد

أحدهم ولا نصيفه»[1].

وفي هذا الحديث حكمان مهمان:

أولهما: حرمة سب الصحابة، فقد جاء النهي فيه بعبارة واضحة لا تحمل على غير الحقيقة.

ثانيهما: تبيان عظم منزلتهم عند الله، حتى إنّ المُد الذي ينفقونه لا يعادله إنفاق غيرهم ولو كان مثل جبل أحد من الذهب.

وقال ﷺ:

«اللَّهَ اللَّهَ في أصحابي اللَّهَ اللَّهَ في أصحابي لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضاً بعدي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فبحبي أَحَبَّهُم، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فببغضي أَبْغَضَهُم، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذاني، وَمَنْ آذاني فَقَدْ آذَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ»[2].

ومعنى: «لا تتخذوهم غرضا بعدي»: أي لا تجعلوهم هدفا ترمونهم بأقوالكم بما يقلل شأنهم، ويزهد فيهم، ويُبغِّضهم إلى الناس.

حكم من سب الصحابة

اختلف العلماء في حكم من سب الصحابة على ما يأتي:

أولا: عدم تكفير الساب.

ذهب جمهور العلماء إلى حرمة من يفعل ذلك، وأنّ من يسب الصحابة أو واحدا منهم يصير قد ارتكب كبيرة من الكبائر، وقد صار بذلك مبتدعا وفاسقا، ولا يُكفّر بمجرد سبّه إلا إذا اعتقد أنّ سب

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، حديث ٣٦٧٣، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب: تحريم سب الصحابة) حديث ٢٥٤١ وغيرهما.

(٢) رواه الإمام أحمد ٢٥٣/١٥ برقم ٢٠٤٥٦، والترمذي في (باب: من سب أصحاب النبي ﷺ) حديث ٣٨٦٢، سنن الترمذي ص٨٦٩.

الصحابة مباح أو أنّ الساب مثاب على سبه، أو اعتقد بكفر الصحابة فإنّه -عند ذاك- يصير كافرا بالإجماع وقد قال الإمام مالك:

((من شتم أحدا من أصحاب النبيﷺ: أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص: فإن قال كانوا على ضلال وكفر قُتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكّل نكالا شديدا))[1].

ولقد جرى أمر كثير من الخلفاء والعلماء على ذلك، فهذا عمر بن عبد العزيز رحمه الله، يؤتى إليه برجل سب سيدنا عثمان بن عفان، ولمّا سأله عمر: ما حملك على أن سببته؟ فأجابه إنّي أبغضه. وسأله عمر: وإن أبغضت رجلا سببته؟! فأمر به أن يُجلد ثلاثين سوطا فجلد. وقد ضرب رحمه الله أيضا رجلا شتم معاوية أسواطا[2].

ويذهب الإمام النووي إلى أنّ سب الصحابة من فواحش المحرمات فيقول:

((...واعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون... قال القاضي وسب احدهم من المعاصي الكبائر ومذهبنا ومذهب الجمهور انه يعزر ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل))[3].

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفىﷺ للقاضي عياض ١٨٤/٢، تحقيق: عبد السلام محمد أمين، الطبعة الثالثة ١٤٢٧-٢٠٠٦، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٢٢٩/٢، رقم ٢٣٨٣، الطبعة الأولى ١٤٢٣-٢٠٠٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٠٩/١٦ تحقيق: خليل مأمون شيحا،الطبعة الخامسة عشرة ١٤٢٩-٢٠٠٨، دار المعرفة بيروت.

ويقول أحمد بن محمد القسطلاني في شرحه لحديث النبيﷺ «لا تسبوا أصحابي» ((شاملٌ لمن لابس الفتن منهم وغيره؛ لأنّهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون: فسبهم حرام من محرمات الفواحش. ومذهب الجمهور أنّ من سبهم يُعزر ولا يُقتل وقال بعض المالكية يُقتل. ونقل عياض في الشفاء عن مالك بن أنس وغيره أنّ من أبغض الصحابة وسبّهم فليس له في فيء المسلمين حق..))[1].

وقال ابن تيمية:

((سَبّ أصحاب رسول اللهﷺ حرام بالكتاب والسنة))[2].

وقال:

((ومطلق السبِّ لغير الأنبياء لا يستلزم الكفر))[3].

وقال ملا علي القاري:

((وحاصل الكلام، وتحقيق المرام، أنّ سبّ الصحابة الكرام من أكبر الكبائر بل متضمن أكثرها عند أهل السرائر؛ لأنه أجتمع فيه حق الله وحق العبد وحق رسولهﷺ أيضا؛ فإنه لا يهون عليه إهانة من يكون مقربا لديه ومنسوبا اليه))[4].

وإذا رفع أمر السابّ إلى السلطان، فلا يجوز له أن يعفو عنه، بل

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ١٦٣/٨، حديث ٣٦٧٣، ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدي، الطبعة الثانية ٢٠٠٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٧٦.

(٣) الصارم المسلول ص٥٨٣.

(٤) شَمّ العوارض تأليف ملا علي القاري ص٨٨، خرج أحاديثه مشهور حسن سلمان، طبع سنة ٢٠٠٨، الدار الأثرية، عمان.

يعاقبه ويستتيبه، قال تقي الدين السبكي:

((ولا يجوز للسلطان أن يعفو عن أحدٍ وقع في أحدٍ من الصحابة بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة وخلّد عليه الحبس حتى يموت أو يرجع))[1].

ولما علم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّ ابنه عبيد الله تجرّأ على شتم المقداد، أراد قطع لسانه.! ويذكر تقي الدين السبكي هذه الحادثة فيقول:

((إنّ عبيد الله بن عمر وقع بينه وبين المقداد كلام؛ فشتم عبيد الله المقداد؛ فقال عمر: عليّ بالجلاد أقطع لسانه؛ لا يجترئ أحد بعده يشتم أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ؛ فهمّ عمر بقطع لسانه، فكلمه فيه أصحاب رسول الله ﷺ فقال: ذروني أقطع لسان ابني؛ حتى لا يجترئ أحد من بعدي يسب أحد من أصحاب محمد ﷺ. ولعلّه إنّما ترك ذلك لأجل شفاعة الصحابة، ولعلّ المقداد عفا))[2].

ثانيا: تكفير السّاب

ذهب عدد من الأئمة الى تكفير من يسب الصحابة، وبخاصة إذا كان مستحلا لذلك: فذهب أبو يعلى الحنبلي الى أن من يسبّ الصحابة مستحلا له يكفّر، وإذا لم يكن مستحلا له فيفسّق. وهناك من فقهاء الكوفة وغيرهم من قطع بقتل من سبّ الصحابة[3].

---

(١) السيف المسلول على من سب الرسول للسبكي ص ٤٢٢.

(٢) السيف المسلول على من سب الرسول، تأليف: تقي الدين السبكي ص٤٢٥، والشفا للقاضي عياض ١٨٤/٢.

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول لأبن تيمية ص٥٧٥.

ويُسأل محمد بن يوسف الفريابي عن من شتم أبا بكر فيقول: كافر. قيل له: تصلي عليه؟ قال: لا[1].

ومن قبل هؤلاء الصحابي الجليل عبد الرحمن بن أبزى، فقد ذهب الى تكفير من يسب الصحابة[2].

ويقف أبو زرعة الرازي موقفا صارما ممن ينتقص من أصحاب رسول اللهﷺ فيقول:

((إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول اللهﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسولﷺ عندنا حق، والقران حق، وإنما أدى الينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول اللهﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة))[3].

ولقد اتفق العلماء على تكفير كل من صادم نصّاً قطعي الثبوت والدلالة: كمن قذف السيدة عائشة بما برأها الله منه في القرآن؛ ذلك لأن قذفها إنْ هو إلا تكذيب للقرآن، يقول ملا علي القاري:

((وأما من قذف عائشة رضي الله عنها، فكافر بالإجماع؛ لمخالفة نص الآيات المبرئة لها من غير نزاع))[4].

ماذا قالت أم المؤمنين عائشة فيمن يسب الصحابة

أما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد قالت لابن أختها عروة ابن الزبير:

---

(١) السيف المسلول ص ٤٢٣.

(٢) السيف المسلول ص ٤٢٥.

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص٤٨، علّق عليه: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى ١٤٢٧-٢٠٠٦ دارا لكتب العلمية، بيروت.

(٤) شمّ العوارض تأليف ملا علي القاري ص٦٠.

((يا ابن أختي، أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبيﷺ فسبّوهم))[1].

وحين أُخبرت رضي الله عنها أنّ ناسا يتناولون أصحاب رسول اللهﷺ قالت:

((وما تعجبون من هذا؟ إنقطع عنهم العمل؛ فأحب الله أن لا ينقطع عنهم الأجر))[2].

وربما أخذ الإمام الشافعي هذا المعنى فقال:

((ما أرى أنّ الله تعالى لا يمنع الناس عن شتم أصحاب رسول اللهﷺ إلا ليزيدهم ثوابا عند انقطاع أعمالهم))[3].

نصيحة للإمام الشوكاني

وما أروع هذه النصيحة الصادقة التي تقدم بها الإمام الشوكاني لكل من يسيء إلى الصحابة فيقول:

((فيا من أفسد دينه بذم خير القرون، وفعل بنفسه ما لا يفعله المجنون! إن قلت اقتديت في سبهم بالكتاب العزيز، كذبك في هذه الدعوى من كان له في معرفة القرآن أدنى تبريز؛ فإنه مصرح بأن الله -جل جلاله- قد رضي عنهم، ومشحون بمناقبهم، ومحاسن أفعالهم، ومرشد إلى الدعاء لهم، وإن قلت اقتديت بسنة رسول الله ﷺ المطهرة، قام في وجه دعواك الباطلة ما في كتب السنة الصحيحة، من مؤلفات أهل البيت وغيرهم، من النصوص المصرحة بالنهي عن سبهم، وعن

---

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب التفسير، حديث ٣٠٢٢، صحيح مسلم ٤/٢٣١٧.

(٢) السيف المسلول الذاب عن أصحاب الرسول لأبي عبد الرحمن جمال بن محمد بن محمود ص٥١، الطبعة الأولى ١٤٢٨-٢٠٠٧، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) مناقب الإمام الشافعي تأليف: فخر الدين الرازي ص١٢٧، تحقيق الدكتور: أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى ١٤١٣-١٩٩٣، دار الجيل، بيروت.

أذية رسول اللهﷺ بذلك، وأنهم خير القرون، وأنهم من أهل الجنة، وأن رسول اللهﷺ مات وهو راضٍ عنهم...))[1].

هذه نماذج من شهادات العدول الصادقين من علماء السلف والخلف في صحابة النبي رضوان الله عليهم. فلا تلتفت -أخي المسلم- إلى من يقوم بتجريحهم والإساءة إليهم. ويكفيهم أنّ اللهﷻ رضي عنهم ونصّ على ذلك في القرآن، وأنّ النبيﷺ كثرت أحاديثه في الثناء عليهم ومات وهو عنهم راض.

مما قيل في الرد على من يسيء إلى الصحابة

ويعجبني ما قاله عبد الله بن المبارك -رحمه الله-:

إنّي امرؤ ليس في ديني لغامزه لين ولست على الإسلام طعّانـــا
فلا أسب أبـــا بكر ولا عـــمرا ولن أسب -معاذ الله- عثمانـــــا
ولا ابن عـــم رسول الله أشتمه حتى ألبّس تحت الترب أكفانـــــا
ولا الزبير حواري الرسول ولا أهدي لطلحة شتما عزّ أو هانـــا[2]

ولمّا تعرّض واحد من الناس إلى الصحابة فأساء لقسم منهم أنشأ السيد إسماعيل بن محمد صلاح جحاف هذه الأبيات:

رأي طرا عـــن سبيل الحق معـــدول ومـــذهب حادث لاشـــك مجهـــول
من خالف الناس طرا في مذاهبهـــم فإنّـــه بسيوف العـــذل مجـــــدول
النهـــج أبـــلج معـــروف طرائـــقه فمـــن تعـــاماه قادتـــه الأباطيـــل

---

(١) أوجز الخطاب، تأليف: أبي محمد الحسيني ص ١٦١، الطبعة الأولى ١٤١٣-١٩٩٣.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤١٣-٤١٤، حقق هذا الجزء: محمد نعيم العرقسوسي، وأشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية ١٤٢٩-٢٠٠٨، مؤسسة الرسالة، بيروت.

أفرطتم في سباب الصحب هل لكم ... في ذا دليل على ما قيل معقول

جرتم وملتم عن الحق القويم ... نهج السبيل فذا لا شك تضليل

وعن ... وحبلنا برسول الله موصول

الله أثنى عليهم في مُنزَّلِه ... فإنّه عندنا بالرحب مقبول

ما قاله الله من قول ونزّله ... نص كثير عن الأخيار منقول

وقد أتى عن رسول الله فضلهم ... هل يستطاع لماء البحر تقليل

فطمس ذلك لا يسطاع من رجل ... وكان حقَّ رسول الله مبذول

لولا هم لعرى الإسلام لانقطعت ... على الظلام، وجنح الليل مسدول

لولا مصابيح نور منهم غلبت ... حجب الضلال وشخص الحق مهزول

لما استبانت وجوه الرأي وانكشفت ... وليس منهمْ لأمر الله تحويل

قاموا بأمر رسول الله واجتهدوا ... نبيهم ما جرى حيف ولا ميل

قَفُوا الطريقَ التي قد سنها ... وكل ما قدّر الرحمن مفعول[1]

لهم

ولاؤهم واجب حق وملتزم

الإساءة إلى أهل بيت النبيﷺ

وما دمنا نتحدث في حكم من يسيء إلى الصحابة، فنحب أن نذكر حكم محبة أهل بيت النبي رضوان الله عليهم فنقول: إنّ من عقيدة أهل السنة والجماعة التي اتفق عليها علماؤهم قديما وحديثا لم يخالف أحد منهم في ذلك: محبة أهل بيت النبيﷺ، وإكرامهم، واحترامهم، فقد عدوا

---

(١) الإيضاح لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفىﷺ تأليف: يحيى بن الحسين ابن القاسم بن محمد، ص٣٠٧-٣٠٨، تحقيق: عبد الرحمن عبد القادر المعلمي، الطبعة الأولى ١٤٢٦-٢٠٠٦، مكتبة الصحابة، الإمارات-الشارقة.

ذلك فرضا لازما على كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر. فيحب المسلم أهل بيتهﷺ؛ لأنّ محبتهم من محبة النبيﷺ فهو الذي أكثر من الوصية بهم خيرا فقال:

«..وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به...وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[1].

ونجد النبيﷺ قد أطلق لفظ (الثقلين) في هذا الحديث إعظاما لقدرهما؛ ذلك لأنّ العمل بكل واحد منهما فيه ما فيه من الثقل على النفس البشرية.

ويقسم سيدنا علي بن أبي طالبرضي الله عنه أنّ النبيﷺ عهد إليه أنّه لا يحبه (أي لا يحب عليا) إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق فقال سيدنا علي:

((والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبي الأميﷺ إليّ «أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»))[2].

إنّ المسلم حين يقف بين يدي الله مصليا الصلوات الخمس ويجلس للتشهد، فإنّه يصلي على النبيﷺ في تشهده، ويصلي على أهل بيته تبعا لذلك. وهكذا الأمر في أمهات المؤمنين أزواج النبيﷺ، فإنّ على المسلم أن يعرف حقوقهنّ ويترضى عنهنّ.

وحين نجيل الطرف فيما دونه علماء السلف جيلا بعد جيل على اختلاف أزمانهم وبيئاتهم وأقطارهم وأمصارهم، نجد العجب العجاب من

---

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب: من فضائل علي بن أبي طالبرضي الله عنه) حديث ٢٤٠٨، صحيح مسلم ١٨٧٣/٤.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب: الدليل على أنّ حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان..) حديث ١٣١، صحيح مسلم ٨٦/١.

كثرة ما نصوا على وجوب محبة أهل بيته عليه الصلاة والسلام وذلك في أصول كتبهم المعتمدة، وما أكثر ما دوَّنوا فيها من مناقبهم وفضائلهم.! فقد قال أبو بكر الصديقﷺ:

((والذي نفسي بيده، لقرابة رسول اللهﷺ أحب الي أن أصل من قرابتي..))[1].

وقال عمر بن الخطاب للعباس رضي الله عنهما ((والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب اليّ من إسلام الخطاب -يعني والده- لو أسلم؛ لأنّ إسلامك أحبّ إلى رسول اللهﷺ من إسلام الخطاب))[2].

وقال ابن تيمية:

((ولا ريب أنّ لآل محمدﷺ حقا على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحقه سائر بطون قريش، كما أنّ قريشا يستحقون من المحبة والموالاة ما لا يستحقه غير قريش من القبائل، كما أن جنس العرب يستحق من المحبة والموالاة ما لا يستحقه سائر أجناس بني آدم. وهذا على مذهب الجمهور الذين يرون فضل العرب على غيرهم، وفضل قريش على سائر العرب، وفضل بني هاشم على سائر قريش، وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره))[3].

---

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي (باب غزوة خيبر) حديث ٢٢٤١، صحيح البخاري ص٧١٩. ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب قول النبي ﷺ [لا نورث ما تركناه صدقة] حديث ١٧٥٩، صحيح مسلم ص٧٨٠.

(٢) تفسير ابن كثير ٥/٥٠٠.

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٩٩/٤، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى ١٤٠٦-١٩٨٦، مؤسسة قرطبة، الرياض، السعودية.

وقال أيضا:

((والحب لعلي وترك قتاله خير بإجماع أهل السنة من بغضه وقتاله، وهم متفقون على وجوب موالاته ومحبته، وهم من أشد الناس ذباً عنه ورداً على من يطعن عليه من الخوارج وغيرهم من النواصب))[١].

وقال ابن كثير:

((ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية...))[٢].

وأقوال العلماء من أهل السنة في هذا أكثر من أن تحصى، وقد ذكرنا هذا على سبيل المثال فقط.

وإذا كان السلف رضي الله عنهم قد تشددوا في أمر الإساءة إلى الصحابة كما ذكرنا من قبل، فقد تشددوا أيضا على من يسيء لمن ينتسب إلى بيت النبوة: فصرّحوا بحرمة ذلك، وقرروا أنّ السّاب لهم يناله ما يناله من العقوبة في الدنيا والآخرة. حتى لقد ذهب إمام دار الهجرة مالك ابن أنسﷺ إلى أنّ ((من سبّ من انتسب إلى بيت النبيﷺ، يُضرب ضربا وجيعا، ويُشهّر به، ويُحبس طويلا حتى تظهر توبته؛ لأنّه استخفاف بحق الرسولﷺ))[٣].

(١) منهاج السنة النبوية ٤/٣٩٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٥/٥٠٠.

(٣) السيف المسلول للسبكي ص٤٢١.

المؤلفات في الصحابة

عُني كثير من المحدثين والمؤرخين بتأليف كتب تتحدث في أحوال الصحابة؛ ذلك لأنّهم كانوا حملة رسالة الإسلام، وقد قاموا بتبليغها إلى العالم، وكانوا صورة صادقة في الجهاد والتضحية بالمال والأهل والولد والوطن، فهم مفخرة كل مسلم في هذا الوجود؛ فصار من الضروري أن يعرف المسلم سيرتهم، ويقف على فضائلهم وأخلاقهم من أجل التأسي بهم في كل مكرمة من المكرمات الرائعات. ومعرفة حياة الصحابة علم كثير الفائدة؛ إذ به يُعرف سبب ورود عدد ليس بالقليل من أحاديث النبيﷺ، وبها يقف القارئ على العقيدة الصحيحة التي كانوا عليها، وحقيقة الأخوة التي لم يشهد التاريخ لها مثيلا، وتجعلنا نعرف السابقين منهم إلى الإسلام وكيف نصروا النبيﷺ. وينبغي ألا يغرب عن بالنا أنّ سيرة الصحب الكرام -فوق هذا- تتصل في كثير من الأحيان بسيرة النبيﷺ. ولمّا كانت أعداد الصحابة كثرة كاثرة، فقد صارت عناية المؤرخين بالمشهورين منهم فقط وبخاصة من كانت له رواية أو روايات لأحاديث النبيﷺ. وهذه أسماء كتب مؤلفة في حياة الصحابة، خطها يراع سلفنا الصالح، وقد كُتب لها أن ترى النور فتطبع -وهي ليست كل ما طُبع- أما الكتب التي لم تُطبع فهي أضعاف ما طُبع. ومن أهم الكتب المطبوعة ما يأتي:

١-فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ).

٢-تسمية أصحاب رسول اللهﷺ لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ).

٣-فضائل الصحابة لأحمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ).

٤-در السحابة في وفيات الصحابة لمحمد بن إسحاق الصاغاني(ت٣٠٧هـ).

٥-الثقات لابن حبان البستي(ت٣٥٤هـ)، ويقع في تسعة أجزاء، والأجزاء الثلاثة الأولى منه مخصصة للصحابة.

٦-الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر(ت٤٦٣هـ).

٧-الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار لابن قدامة المقدسي(ت٦٢٠هـ).

٨-أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير(ت٦٣٠هـ).

٩-تجريد أسماء الصحابة للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي(ت٧٤٨هـ).

١٠- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ).

صحابة النبي في مرآة غير المسلمين

إنّ سيرة صحابة النبيﷺ الوضّاءة، جعلت غير المسلمين وحتى المتحاملين منهم على الإسلام، يقفون موقف إعجاب من الصحابة الكرام: أولئك الذين صدقوا الله بأقوالهم وأفعالهم، وجادوا بكل ما يملكون من أجل نصرة هذا الدين وهنا نسوق قولين من أقوالهم لا نؤيد بهما ما ذهبنا إليه في هذا الكتاب من المكانة العالية التي كان يتبوأها الصحابة، فإنّ الله تعالى هو الذي أثنى عليهم في قرآنه، وأثنى عليهم رسول اللهﷺ في أحاديثه الكثيرة..وما يكون ثناء الناس أمام ثناء اللهﷻ وثناء رسوله عليه السلام؟ لكنّي ذكرت هذا من باب: [والفضل ما شهدت به الأعداء]؛ لعلّ الذين خُدعوا بتشويه صورة الصحابة يعودون إلى دراسة سيرتهم من مصادرها النقية الصافية، فيعرفون منها لا من غيرها: من هم صحابة النبي رضي الله عنهم؟. فهذا الكاتب الألماني (كاتاني) يقول في كتابه (سنن الإسلام):

((لقد كان هؤلاء الصحابة الكرام ممثلين صادقين لتراث رسول الله الخُلقي ودعاة الإسلام في المستقبل، وحملة تعاليم محمدﷺ التي بلّغها إلى أهل التقوى والورع. لقد رفع بهم اتصالهم المستمر برسول الله، وحبهم الخالص له إلى عالم من الفكر والعواطف لم يشهد محيط أسمى منه وأرقى مدنية واجتماعا. والواقع أنّ هؤلاء الصحابة قد حدثت فيهم تحولات ذات قيمة كبيرة من كل زاوية وأثبتوا -فيما بعد- في أصعب مناسبات الحروب أنّ مبادئ محمدﷺ إنّما بُذرت في أخصب أرض أنبتت نباتا حسنا، وذلك عن طريق أناس ذوي كفايات عالية جدا: كانوا حفظة الصحيفة المقدسة وأمناءها وكانوا محافظين على كل ما تلقوه من

رسول الله من كلام وأوامر. لقد كان هؤلاء قادة الإسلام السابقين الكرام، الذين أنجبوا فقهاء المجتمع الإسلامي وعلماءه ومحدثيه الأولين))[1].

ويقول المؤلف الانكليزي الشهير (جيبون) عن الخلفاء الراشدين:

((لقد كانت أخلاق الخلفاء الأربعة الأولين وتصرفاتهم نزيهة مضرب المثل، وأنّ نشاطهم وتفانيهم إنّما كان بإخلاص تام، ورغم التمكن من الثراء والسلطة، فقد أفنوا أعمارهم في أداء المسؤوليات الخلقية والدينية))[2].

---

(١) صورتان متضادتان تأليف: أبي الحسن علي الحسني الندوي ص٢٢-٢٣.

(٢) صورتان متضادتان ص٢٤.

صور من تضحية الصحابة وإنفاقهم المال في سبيل الله وحبهم للنبيﷺ وطاعتهم له

كل من يقرأ سيرة الصحابة رضي الله عنهم يرى العجب العجاب من تلك التضحيات النادرات التي كانت سمة من سماتهم، وإنفاقهم المال في سبيل الله الذي كان سجية من سجاياهم، وطاعتهم الكاملة للنبيﷺ في المنشط والمكره من دون أي تردد كان. والمتأمل بحياة الصحابة الكرام، يجد أن من أهم الأسباب التي جعلتهم يتصفون بهذه الصفات الرائعات: تربية النبيﷺ لهم على الإيمان الحق وما فعله القرآن الكريم بهم؛ إذ غرس في قلوبهم الإيمان باليوم الآخر. وظل القرآن ينزل على النبيﷺ يؤكد على هذا الركن الركين من أركان الإيمان سنوات عديدات.

وهذه أمثلة قليلة لما كان عليه الصحابة من التضحية وحب الجهاد في سبيل الله، وإنفاقهم المال من أجل نصرة هذا الدين، وحبهم للنبيﷺ وطاعتهم له.

أ- تضحية الصحابة

١- عُمير بن الحمام الأنصاري

قبيل أن ينشب القتال يوم بدر، قال رسول الله ﷺ لصحابته: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض!». قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟! قال «نعم» قال: بخٍ بخٍ؛ فقال رسول الله «ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها. فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى أكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم

قاتلهم حتى قتل»[1].

٢- <u>عمرو بن الجموح</u>

كان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج، وكان له أربعة بنين شباب يغزون مع رسول اللهﷺ إذا غزا فلما توجه إلى أحد، أراد أن يتوجه معه فقال له بنوه: إنَّ الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك، وقد وضع الله عنك الجهاد. فأتى عمرو بن الجموح رسول اللهﷺ فقال: ((يا رسول الله، إنّ بنيَّ هؤلاء يمنعوني أن أخرج معك، فو الله إني لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال له رسول اللهﷺ: أما أنت، فقد وضع الله عنك الجهاد، وقال لبنيه، وما عليكم أن تَدَعوه؛ لعلَّ الله ﷻ أن يرزقه الشهادة؛ فخرج مع رسول اللهﷺ؛ فقتل يوم أحد شهيداً))[2].

٣- <u>عبد الله بن حذافة القرشي السهمي</u>

قال ابن حجر العسقلاني ((وجّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشا إلى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة فأسروه، فقال له ملك الروم: تنصّر أشركك في ملكي فأبى، فأمر به فصلب، وأمر برميه في السهام فلم يجزع؛ فأنزل وأمر بقدر فصب فيها الماء وأغليَ عليه، وأمر بإلقاء أسير فيها فإذا عظامه تلوح، فأمر بإلقائه إن لم يتنصر، فلما ذهبوا به بكى. قال: ردّوه. فقال: لمَ بكيت؟ قال: تمنيت أن لي مائة نفس تلقى هكذا في الله؛ فعجب. فقال: قبّل رأسي وأنا أخلي عنك. فقال: وعن

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإمارة (باب: ثبوت الجنة للشهيد) حديث ١٩٠١، صحيح مسلم ٣/١٥١٠-١٥١١.

(٢) زاد المعاد لابن قيم الجوزية ٣/٢٠٨-٢٠٩، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الأولى ١٣٩٩-١٩٧٩، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

جميع أسارى المسلمين؟ قال: نعم. فقبل رأسه؛ فخلّى بينهم؛ فقدم بهم على عمر؛ فقام عمر فقبل رأسه))[1].

٤- أنس بن النضر

عن أنس بن مالكﷺ أن عمه أنس بن النضر غاب عن بدر؛ فقال: غبت عن أول قتال النبيﷺ، لئن أشهدني الله مع النبيﷺ ليرينَّ الله ما أجد، فلقي يوم أحد، فهزم الناس؛ فقال: اللهم إني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء، يعني المسلمين،وأبرأ اليك مما جاء به المشركون؛ فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ، فقال: أين يا سعد؟ إني أجد ريح الجنة دون أحد، فمضى فقتل، فما عرف حتى عرفته أخته بشامة، أو ببنانه، وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم[2].

وقد روي أن أنس بن النضر مرّ يوم أحد على جماعة فيهم عمر بن الخطاب فقال: ما يقعدكم قالوا: قتل رسول اللهﷺ. قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثمَّ جَالَد بسيفه حتى قتل رضي الله عنه[3].

٥- سعد بن خيثمة يستهم مع أبيه

كان من تشوق الصحابة إلى الجنة: أنّ الوالد يقترع مع ولده في الخروج للغزو، ولا يؤثر الأخ أخاه مادام الأمر أمر الجهاد في سبيل الله مع رسولﷺ. فهذا (سعد بن خيثمة) يستهم مع أبيه خيثمة في الخروج

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٥٩/٤ بتحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر ، القاهرة.

(٢) رواه البخاري في (باب: غزوة أحد)، حديث ٤٠٤٨، صحيح البخاري ص ١٠١٧.

(٣) سيرة ابن هشام مع شرح أبي ذر الخشني١٢٠/٣ بتحقيق همام عبد الرحيم سعيد ومحمد عبد الله ابو صعيليك، الطبعة الأولى ١٤٠٩-١٩٨٨، مكتبة المنار الزرقاء الأردن.

مع النبيﷺ يوم بدر؛ فخرج سهم (سعد). وطلب خيثمة من ولده سعد أن يؤثره بالخروج مع النبيﷺ قائلا: ((يا بني، آثرني اليوم؛ فقال سعد: يا أبتِ، لو كان غير الجنة فعلت. فخرج سعد إلى بدر فقتل بها، وقتل أبوه خيثمة يوم أحد))[1].

٦- <u>طلحة بن عبيد الله التيمي</u>

((قاتل طلحة بن عبيد الله يوم أحد قتالا شديدا، وكان يذب بالسيف عن رسول اللهﷺ: من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، يدور حوله، ويتترس بنفسه دون رسول اللهﷺ وإن السيوف لتغشاه، والنبل يسدد نحوه من كل ناحية، وكان يدافع عن رسول اللهﷺ ويفديه بنفسه.

وكان أحد المشركين قد رمى بسهم يريد رسول اللهﷺ؛ فاتقاه طلحة بيده عن وجه رسول اللهﷺ؛ فأصيبت يده بالشلل من ذلك السهم.

وحين تراجع المسلمون، أقبل شيبة بن مالك يصيح: دلوني على محمد؛ فضرب طلحة عرقوب فرس شيبة، فرمته فرسه؛ فأدركه طلحة، ثم طعنه فقتله.

وأصيب يومئذ طلحة في رأسه، فضربه رجل من المشركين وهو مقبل، وضربه آخر من خلفه؛ فنزف الدم من رأسه حتى غشي عليه؛ فنضح أبو بكر الماء في وجهه حتى أفاق، فكان أول كلامه أن قال: ما فعل رسول اللهﷺ (يريد الاطمئنان على سلامته).

فقال أبو بكر: بخير، هو أرسلني اليك.

فقال طلحة: الحمد لله، كل مصيبة بعده جلل...

ونهض رسول اللهﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها –وكان قد بدن

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٥٦/٣.

عليه الصلاة والسلام- فلم يستطع؛ فجلس تحته طلحة على هيئة الساجد في الصلاة؛ فصعد رسول اللهﷺ على ظهره، فنهض به حتى استوى عليها. فقال رسول اللهﷺ أوجب طلحة -أي وجبت له الجنة- حين صنع برسول الله ما صنع.

ثم قال النبيﷺ: من أحبَّ أن ينظر إلى رجل يمشي في الدنيا وهو من أهل الجنة، فلينظر طلحةَ بن عبيد الله))[1].

٧- سعد بن الربيع

قال زيد بن ثابت: بعثني رسول اللهﷺ يوم أحد أطلب سعد بن الربيع، فقال لي، «إنْ رأيته فأقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول اللهﷺ كيف تجدك؟» قال: فجعلت أطوف بين القتلى فأتيته وهو بآخر رمق، وفيه سبعون ضربة: ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم، فقلت يا سعد، إن رسول اللهﷺ يقرأ عليك السلام ويقول لك، أخبرني كيف تجدك؟ فقال: وعلى رسول اللهﷺ السلام، قل له، يا رسول الله، أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله، إن خلص إلى رسول اللهﷺ، وفيكم عين تطرف، وفاضت نفسه من وقته.[2].

٨- رجل من الأعراب

عن شداد بن الهاد رضي الله عنه أن رجلا من الأعراب جاء إلى النبيﷺ فآمن به واتبعه، ثم قال: أُهاجر معك؟ فأوصى به النبيﷺ بعض أصحابه، فلمّا

(١) الأعمال النثرية الكاملة للأستاذ وليد الأعظمي ٦٠١/٢-٦٠٢ نقلا عن سيرة ابن هشام ٩١/٣-٩٢، الطبقات الكبرى ١٤٥/٣، صحيح البخاري ١٢٥/٥، تاريخ الطبري ١٤٠٩/٣، الإستيعاب ٧٦٤/٢-٧٦٥، وغير ذلك من المصادر

(٢) زاد المعاد لابن قيم الجوزية ٢٠٧/٣

كانت غزوة غنم النبيﷺ سبيا؛ فقسم، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبيﷺ؛ فأخذه فجاء به إلى النبيﷺ فقال: ما هذا؟ قال (قسمته لك) قال ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى ها هنا –وأشار إلى حلقه بسهم–؛ فأموت، فأدخل الجنة فقال: «إنْ تصدق الله يَصدقك»، فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال العدو؛ فأتي بهﷺ يحمل قد أصابه سهم حيث أشار؛ فقال النبيﷺ: «أهو هو؟!» قالوا: نعم. قال: «صدق الله فصدقه» ثمّ كفنه النبيﷺ في جبته الشريفة، ثم قدّمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته:

«اللهم هذا عبدك، خرج مهاجرا في سبيلك، فقتل شهيدا، أنا شهيد على ذلك»[١].

٩- <u>خبيب بن عدي</u>

هو خبيب بن عدي الأنصاري شهد غزوة بدر، وأسر في حادثة الرجيع وباعوه إلى بني الحارث بن عامر، وكان خبيب قد قتل والدهم يوم (بدر)، فلبث عندهم أسيرا، فلما أجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحدُّ بها فأعارته، فسار طفل صغير لها وهي غافلة عنه حتى أتاه، فوجدته قد أجلسه على فخده والموسى بيده، ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك. قالت: والله ما رأيت أسيرا قط خيراً من خبيب، والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده، وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة،

---

(١) رواه النسائي في كتاب الجنائز (باب: الصلاة على الشهداء، حديث ١٩٥٢، صحيح سنن النسائي لمحمد ناصر الدين الألباني ٢/٤٣-٤٤، الطبعة الأولى ١٤١٩-١٩٩٨. مكتبة المعارف، الرياض.

وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيباً، فلما رجعوا به من الحرم ليقتلوه في الحل، قال لهم خبيب: دعوني أُصلّ ركعتين، فتركوه فركع ركعتين، فقال: والله، لولا أن تحسبوا أن ما بي جزعٌ لزدت ثم قال: اللهم أحصهم عددا، وأقتلهم بددا، ولا تبقِ منهم أحدا، ثم أنشأ يقول:

فلست أبالي حين أقتل مسلمـــا على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشـــأ يبـــارك على أوصال شلْـــوٍ ممزَّع

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله، وكان خبيب هو سنَّ لكل مسلم قتل صبرا الصلاة، رضي الله عنك يا خبيب[1].

١٠- أُسيد بن حضير ونماذج من الأنصار

لما وقعت الخسارة الكبرى في المسلمين في غزوة أحد، بلغ النبي أن المشركين يريدون أن يغيروا على المدينة ليستأصلوا المسلمين فيها؛ فندب النبيﷺ الصحابة ممن اشترك في أُحد إلى ملاحقة المشركين. فلما سمع أسيد بن حضير بدعوة النبي هذه -وكان به سبع جراحات يريد أن يداويها- قال:

((سمعا وطاعة لله ولرسوله وأخذ سلاحه ولم يعرِّج على دواء، ولحق برسول اللهﷺ... وخرج من بني سلمة أربعون جريحا: بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحاً وبخراش بن الصمّة عشر جراحات حتى وافوا رسول اللهﷺ فقال لما رآهم: «اللهم ارحم بني سلمة»))[2].

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي (باب:١٠) باختصار وتصرف قليل، حديث ٣٩٨٩، صحيح البخاري ص٦٧٣-٦٧٤.

(٢) إمتاع الأسماع للمقريزي ١٦٧/١، صححه وشرحه: محمود محمد شاكر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٢.

وقال رجل من بني عبد الأشهل:

((شهدت أحدا مع رسول اللهﷺ أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلمّا أذن مؤذن رسول اللهﷺ بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي أو قال لي: أتفوتنا غزوة مع رسول اللهﷺ؟ والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا الا جريح ثقيل؛ فخرجنا مع رسول اللهﷺ وكنت أيسر جرحا، فكان إذا غلب حملته عقبة-جعلته يركب- ومشى عقبة، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون))(١).

١١- <u>صهيب الرومي</u>

يروي لنا سعيد بن المسيب قصة هجرة صهيب إلى المدينة فيقول:

((أقبل صهيب مهاجرا نحو رسول اللهﷺ، فاتبعه نفر من قريش من المشركين، فنزل عن راحلته، ونثر ما في كنانته، وأخذ قوسه: ثم قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أني أرماكم رجلا، وأيمُ الله لا تصلون إلي حتى أرمي بما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم أفعلوا ما شئتم.! فقالوا دلنا على بيتك،ومالك بمكة ونخلي عنك، وعاهدوه إن دلهم أن يدعو ففعل. فلما قدم على رسول اللهﷺ قال: ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع، ربح البيع، وأنزل الله ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾))(٢).

١٢- <u>رجل حضره أبو موسى الأشعري</u>

حدث أبو بكر بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سمعت أبي وهو

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١٤٨/٣.

(٢) أسباب نزول القرآن تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ص٥٨ بتحقيق أحمد صقر الطبعة الأولى ١٣٨٩-١٩٦٩.

بحضرة العدو يقول: قال رسول اللهﷺ «..إنّ أبواب الجنة تحت ظلال السيوف»، فقام رجل رث الهيئة، فقال: يا أبا موسى، أنت سمعت رسول اللهﷺ يقول هذا؟ قال: نعم. قال: فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام. ثم كسر جفن سيفه فألقاه. ثم مشى بسيفه إلى العدو، فضرب به حتى قتل(١).

١٣- <u>عبد الله بن جحش</u>

عن إسحق بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال: حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال يوم أحد: ألا تأتي ندعو الله؟ فخلوا في ناحية... فقال عبد الله بن جحش: اللهم أرزقني غدا رجلاً شديداً حرده، شديداً بأسه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني ، فإذا لقيتك غداً قلت: يا عبد الله، فيم جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فيقول صدقت... قال سعد بن أبي وقاص: يا بني، لقد رأيته آخر النهار وأن أذنه وأنفه لمعلقتان في خيط(٢).

١٤- <u>شابان من الأنصار يقتلان أبا جهل</u>

قال عبد الرحمن بن عوفرضي الله عنه: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، نظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار، حديثة أسنانهما. تمنيت لو كنت بين أضلعَ منهما(٣)، فغمزني أحدهما فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت: نعم، وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال أخبرت أنه يسب رسول اللهﷺ. والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإمارة (باب: ثبوت الجنة للشهيد) ، حديث ١٩٠٢، صحيح مسلم ١٥١١/٣.

(٢) رواه الحاكم برقم ٣٤/٢٤٠٩، المستدرك ٨٦/٢. وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٣)أي أقوى

يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا[1]. قال: فتعجبت لذلك. فغمزني الآخر فقال مثلها. قال: فلم أنشب[2]. أن نظرت إلى أبي جهل يزول[3]. في الناس فقلت: الا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه. قال: فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول اللهﷺ فأخبراه؛ فقال: «أيكما قتله؟»؛ فقال كل واحد منهما: أنا قتلت؛ فقال «هل مسحتما سيفيكما؟» قالا: لا، فنظر في السيفين فقال: «كلاكما قتله»، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح[4]. (والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء).

١٥- مصعب بن عمير رضي الله عنه

قال ابن سعد متحدثا عن استشهاد مصعب بن عمير في غزوة أحد:

((حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد. فلما جال المسلمون ثبت مصعب، فأقبل ابن قميئة -وهو فارس- فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾، وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه، فضرب يده اليسرى فقطعها، فحنا على اللواء، وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ ، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح، ووقع مصعب وسقط اللواء))[5].

ويتحدث خباب بن الأرَت عن استشهاد مصعب بن عمير رضي الله عنه فيقول:

---

(١) أي: الأقرب أجلا.

(٢) أي: لم ألبث.

(٣) أي قلق لا يستقر على حالة.

(٤) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير (باب: استحقاق القاتل سلب القتيل) حديث ١٧٥٢ صحيح مسلم ٣/١٣٧٢.

(٥) الطبقات الكبرى لأبن سعد ٣/١٢٠.

((هاجرنا مع النبيﷺ نريد وجه الله؛ فوقع أجرنا على الله: فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا، منهم، مصعب بن عمير؛ قتل يوم أحد، وترك نمرة؛ فكنّا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه؛ فأمرنا رسول اللهﷺ أن نغطي رأسه ونجعل على رجليه شيئاً من إذخر...))[1].

١٦- <u>غسيل الملائكة</u>

قال ابن اسحق: ((...التقى حنظلة بن أبي عامر، وأبو سفيان يوم أحد، وقد أستعلى حنظلة على أبي سفيان، إلا أن شداد بن الأسود قد رآه فعاجله بالسيف فقتله! فقال رسول اللهﷺ: «إن صاحبكم -يعني حنظلة- لتغسله الملائكة فاسألوا أهله: ما شأنه؟»

فسئلت زوجته عنه فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة.

وكان أبو عامر الفاسق والد حنظلة أبن خالة عبد الله بن أُبي، وكلاهما منافق يؤذي رسول الله والمسلمين. فاتفق حنظلة بن أبي عامر، وعبد الله بن عبد الله بن أبيّ على قتل أبويهما، وأستأذنا رسول اللهﷺ في ذلك. فأبى رسول الله ونهاهما))[2].

١٧- <u>جعفر بن أبي طالب</u>

لما كانت غزوة مؤتة، وقتل زيد بن حارثة حامل راية النبيﷺ، تسلم الراية جعفر بن أبي طالب، فنزل إلى القتال وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابهـــا	طيبة وبـــاردا شرابهـــا
والروم روم قد دنا عذابهـــا	كافـــــرة بعيدة أنسابهـــا

---

(١) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار (باب: هجرة النبيﷺ وأصحابه إلى المدينة)، حديث ٣٨٩٧

(٢) الأعمال النثرية الكاملة للأستاذ وليد الأعظمي ٦٠٧/٢ نقلا عن سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري والاستيعاب وحلية الأولياء والمستدرك والروض الأنف وغير هذه المصادر.

عليَّ إذ لاقيتها ضرابها

قال ابن هشام: ((إن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت؛ فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتلرضي الله عنه، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة؛ فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء))[1].

١٨- <u>عبد الله بن رواحة</u>

قال ابن هشام:

((لما قتل جعفر بن أبي طالب، أخذ عبد الله بن رواحة الراية، ثم تقدم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه، ويتردد بعض التردد، ثم قال:

أقسمت يــا نفــس لتنزلنــه　　　لتنـــــزلن أو لتكرهنــــــه

إن أجلب الناس وشدوا الرنة　　　مالي أراك تكرهين الجنــة

قد طال ما قد كنت مطمئنــه　　　هل أنــت إلا نطفــة فــي شنّــة

وقال أيضاً

يا نفس إلا تقتلــي تمــوتي　　　هذا حمام الموت قد صــليت

ومـــا تمنيت فقــد أعطيت　　　إن تفعلي فعلهمــــا هديت

يريد صاحبيه: زيداً وجعفرا؛ ثم نزل. فلمّا نزل. أتاه ابن عم له بعرق (أي بعظم عليه بعض اللحم)فقال: شدَّ بهذا صُلبك؛ فإنك قد لقيت

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٣٦/٤ بتحقيق السقا والأبياري وشلبي دار إحياء التراث العربي، بيروت. والبداية والنهاية لابن كثير ٣٦٤/٤ ونقله وقابله بمخطوطاته: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت

في أيامك هذه ما لقيت، فأخذه من يده ثم أنتهش منه نهسة (أي أخذ منه بفمه قطعة يسيرة)، ثم سمع الحطمة (أي زحام الناس) في ناحية الناس، فقال: وأنت في الدنيا! ثم القاه من يده، ثمّ أخذ سيفه فتقدم، فقاتل حتى قتل))[1].

١٩- أم عمارة نسيبة بنت كعب[2].

لم يكن الرجال وحدهم هم الذين جاهدوا مع النبيﷺ حق الجهاد، فقد كان من النساء من جاهدت أكثر من جهاد قسم من الرجال، ومن هؤلاء أم عمارة نسيبة بنت كعب: فقد أبلت بلاءا حسنا في غزوة أحد، ودافعت عن النبيﷺ وقاتلت دونه مع زوجها غزية بن عمرو وابنيها: عبد الله وحبيب، وجرحت اثني عشر جرحا بين طعنة برمح، أو ضربة بسيف وقد قالت : لمّا أنهزم المسلمون في غزوة أحد انحزت إلى رسول اللهﷺ، فجعلت أباشر القتال، وأذب عن رسول اللهﷺ بالسيف، وأرمي بالقوس حتى خلصت إليّ الجراح. وأقبل ابن قميئة، وقد ولّى الناس عن رسول اللهﷺ وهو يصيح: دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا؛ فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم، فضربني هذه الضربة على عاتقي. وقد ضربته على ذلك ضربات، ولكنّ عدو الله كان عليه درعان.

ولقد رأيتني وأنكشف الناس عن رسول اللهﷺ، فما بقي النبي إلا في نفير ما يتمون عشرة، وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه، والناس يمرون منهزمين، ورآني لا ترس معي، فرأى رجلا مولّياً معه ترس،

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤/٢٦-٢٧، والبداية والنهاية لأبن كثير ٤/ ٢٦٤.

(٢) عن كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد ١٠/٣٨٣-٣٨٧ طبعة الخانجي باختصار وتصرف.

فقال: يا صاحب الترس، القِ ترسك إلى من يقاتل! فألقى ترسه فأخذته، فجعلت أتترس به عن رسول الله ﷺ، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل؛ ولو كانوا رجّالة مثلنا أصبناهم إن شاء الله.! فأقبل رجل على فرس فضربني، وتترست له؛ فلم يصنع سيفه شيئا وولى؛ فضربت عرقوب فرسه؛ فوقع على ظهره؛ فجعل النبي ﷺ يصيح يا ابن أم عمارة، أمك أمك! فعاونني عليه حتى قتلته.

وقد جرح ولدها في هذه الغزوة، وصار الدم لا ينقطع من جرحه، فطلب النبي ﷺ منه أن يعصِّب جرحه، فأقبلت أمه ومعها عصائب قد أعدتها للجراح، فربطت جرحه، ثم قالت: إنهض بنيّ فضارب القوم؟! فجعل النبي ﷺ يقول: ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة! وأقبل الرجل الذي ضرب ابنها، فقال رسول الله: هذا ضارب ابنك؛ فأقبلت إليه وضربت ساقه فبرك، وظلت تضربه حتى مات.

ونظر النبي ﷺ إلى جرح أم عمارة على عاتقها؛ فأمر ابنها أن يعصب جرح أمّه. وظلت أم عمارة تدافع عن النبي، وقد قال ﷺ: ما التفت يمينا ولا شمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني. وقد طلبت من النبي مرافقته في الجنة فقالت: ادعُ الله أن نرافقك في الجنة فقال: اللهم أجعلهم رفقائي في الجنة؛ فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا.

ولما انتهت المعركة، ونادى منادي رسول الله ﷺ إلى السير إلى (حمراء الأسد)، شدّتْ عليها ثيابها، لكنها لم تستطع السير من نزف دم الجراح، وظلت جدة ضمرة بن سعيد المازني –وكانت معها– تضمد جراحاتها حتى الصباح. فلما رجع النبي ﷺ من حمراء الأسد إلى بيته، أرسل عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها؛ فرجع إليه يخبره بسلامتها؛ فسرّ بذلك النبي ﷺ.

ولما أنتقل النبي إلى الرفيق الأعلى، وظهر أمر مسيلمة الكذاب، صارت تقاتله مع الجيش الذي أرسله أبو بكر لقتال المرتدين. وهناك في اليمامة وهي تقاتل جيش مسيلمة قطعت يدها، وجرحت سوى يدها أحد عشر جرحاً، وقد قام مسيلمة بقتل ابنها حبيب وتقطيعه.

رضي الله عنك يا أم عمارة! وجمعنا الله بك وبصحابة النبيﷺ في جنات الخلود.!

ب- سخاؤهم وإنفاقهم في سبيل الله

١- تصدق ابى بكر الصديق بماله كله

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أمرنا رسول اللهﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك عندي مالا؛ فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول اللهﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قلت مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: «يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبدا.(١).

٢- أخوة بعضهم من بعض

أخذ عمر بن الخطابرضي الله عنه أربعمائة دينار فجعلها في صرة؛ فقال للغلام: إذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تلبّث ساعةً في البيت حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها الغلام فقال: يقول لك أمير المؤمنين: إجعل هذه في بعض حاجتك؛ فقال: وصله الله ورحمه! ثم قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفدها. فرجع الغلام إلى عمررضي الله عنه وأخبره، فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل فقال: إذهب بها إلى معاذ، وتلهَّ في البيت

---

(١) رواه الترمذي في (باب: مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)، حديث ٣٦٧٥ وهو حديث حسن.

ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: إجعل هذه في بعض حاجتك . فقال: رحمه الله ووصله! تعالَيْ يا جارية، إذهبي إلى بيت فلان بكذا، واذهبي إلى بيت فلان بكذا؛ فاطلعت أمرأة معاذ فقالت ونحن-والله- مساكين فأعطنا-ولم يبق في الخرقة الا ديناران- فدحا بهما اليها، ورجع الغلام إلى عمر فأخبره؛ فسُرَّ بذلك وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض[1].

٣- أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

عن أم ذرة -وكانت تغشى عائشة- قالت: ((بعث اليها ابن الزبير بمال في غرارتين، قالت: أراه ثمانين ومائة الف؛ فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة، فجلست تقسمه بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم. فلما أمست قالت: يا جارية، هلمي فِطري. فجاءتها بخبز وزيت؛ فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه؟ فقالت لها: لا تعنفيني؛ لو كنت ذكرتني لفعلت))[2].

وعن عروة قال: ((لقد رأيت عائشة تقسم سبعين الفاً وهي ترقّع درعها))[3].

٤- أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها

عن برزة بنت رافع رضي الله عنها قال:

((لمّا خرج العطاء (أي الذي كان يعطيه عمر بن الخطاب) أرسل عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها. فلمّا أدخل عليها قالت: غفر الله

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ٢٣٧/١.

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي ٢١/٢-٢٢، الطبعة الرابعة ١٤٢٧-٢٠٠٦، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي ٢٢/٢.

لعمر، غيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني. قالوا: هذا كله لكِ قالت: سبحان الله! واستترت منه بثوب وقالت: صبّوه وأطرحوا عليه ثوباً. ثم قالت لي: أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة فأذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان من أهل رحمها وأيتامها، حتى بقيت بقية تحت الثوب؛ فقالت لها برزة بنت رافع: غفر الله لك يا أم المؤمنين! والله لقد كان لنا في هذا حق. فقالت: فلكم ما تحت الثوب. فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهما. ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا؛ فماتت فكانت أول أزواج النبيﷺ لحوقاً به))[(١)].

٥- <u>عثمان بن عفان ﷺ</u>

عن عبد الرحمن بن سمرة ﷺ قال:

جاء عثمان إلى النبيﷺ بألف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة، فنثرها في حجره. قال عبد الرحمن: فرأيت النبيﷺ يقلبها في حجره ويقول: « ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم»[(٢)].

وروى المحب الطبري في الرياض النضرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

((قحط الناس في زمان أبي بكر، فقال أبو بكر: لا تمسون حتى يُفرج الله عنكم. فلمّا كان من الغد، جاء البشير إليه قال: قدمت لعثمان ألف راحلة براً وطعاماً. قال: فغدا التجار على عثمان، فقرعوا عليه الباب؛ فخرج اليهم، وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه، فقال لهم: ما تريدون؟ قالوا: قد بلغنا أنه قد قدم لك ألف راحلة برا

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠٦/١٠.

(٢) رواه الترمذي في كتاب المناقب (باب: في عدِّ عثمان تسميته شهيدا، وتجهيزه جيش العسرة)، حديث ٣٧٠١.

وطعاماً، بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة. فقال لهم عثمان: ادخلوا فدخلوا، فإذا ألف وقر حمل قد صُبّ في دار عثمان فقال لهم: كم تربحوني على شرائي من الشام؟ قالوا: العشرة إثني عشر. قال: قد زادوني. قالوا: العشرة أربعة عشر قال: قد زادوني. قالوا: العشرة خمسة عشر. قال: قد زادوني، قالوا: من زادك ونحن تجار المدينة؟ قال: زادني [الله تعالى] بكل درهم عشرة، عندكم زيادة؟ قالوا لا؛ قال: فأشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراء المدينة...))[1].

٦- <u>طلحة بن عبيد الله</u>

قالت سعدى بنت عوف المريّة زوجة طلحة بن عبيد الله:

((دخلت على طلحة ذات يوم فقلت: ما لي أراك حزينا أرابكَ شيء من أهلك فنعتب (أي نترضاك)؟ قال: نعم حليلة المرء أنت، ولكن عندي مال قد أهمني أو غمني. قالت: أقسمه. فدعا جاريته فقال: أدخلي عليَّ قومي فأخذ يقسمه، فسألها: كم كان المال؟ فقالت: اربعمائة ألف))[2].

وعن الحسن البصري ((أن طلحة بن عبيد الله باعَ أرضاً له من عثمان بن عفان بسبعمائة ألف، فحملها إليه فلمّا جاء بها قال: إن رجلا تبيت هذه عنده في بيته لا يدري ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله.! فأرسل رسله في سكك المدينة يوزعها حتى أسحر وما عنده منها درهم))[3].

وعن قبيصة بن جابر قال:

((ما رأيت أحدا أعطى لجزيل مال من غير مسألة من طلحة بن

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ٣/٤٣-٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٢٠١، طبعة الخانجي

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٢٠١-٢٠٢، طبعة الخانجي

عبيد الله))[1].

٧- <u>أبو طلحة وحديقته بيرحاء</u>

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((لمّا نزلت: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ جاء أبو طلحة الى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، يقول الله تبارك وتعالى في كتابه ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء –وكانت حديقة كان رسول الله ﷺ يدخلها ويستظل بها، ويشرب من مائها– فهي الى الله عز وجل والى رسوله ﷺ، أرجو بره وذخره، فضعها أي رسول الله حيث أراك الله؛ فقال رسول الله ﷺ «بخٍ بخ أبا طلحة! ذلك مال رابح، قبلناه منك، ورددناه عليك، فأجعله في الأقربين»؛ فتصدق به أبو طلحة على ذوي رحمه....))[2].

٨- <u>أبو الدحداح الأنصاري</u>

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قال أبو الدحداح الأنصاري: يا رسول الله، وإن الله عز وجل ليريد منّا القرض؟ قال: «نعم يا أبا الدحداح». قال: أرني يدك يا رسول الله. قال: فناوله يده، قال: فإني قد أقرضت ربي عز وجل حائطي قال: وحائطه فيه ستمائة نخلة، وأم الدحداح فيه وعيالها. قال: فجاء أبو الدحداح فناداها: يا أم الدحداح، قالت: لبيك، قال: أخرجي؛ فقد أقرضته ربي عز وجل[3].

---

(١)الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٢٠٢، طبعة الخانجي

(٢) رواه البخاري في كتاب الوصايا (باب: من تصدق الى وكيله ثم ردّ الوكيل اليه) حديث ٢٧٥٨، صحيح البخاري ص ٧١٧.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٥٩٥. قال محققه: أخرجه البزار ٩٤٤(كشف الأستار)، والبيهقي في (الشعب) ٣٤٥٢...

جـ- حب الصحابة للنبي وطاعتهم له

أحب الصحابة النبي الكريم حبا لم يسمع بمثله قط، فقد أحبوه من صميم قلوبهم أكثر من حبهم للآباء والأبناء والأهل. وقد وقف المشركون في ذهول أمام ما يسمعونه بآذانهم ويرونه بأعينهم من حب الصحابة لرسول الله ﷺ فهذا (عروة بن مسعود الثقفي) يقول لأصحابه بعدما رجع من الحديبية..

((أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك: على كسرى وقيصر والنجاشي، والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله إن تنخّم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلَكَ بها وجهه وجلده وإذا أمرهم إبتدروا أمرهم وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم، خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون اليه النظر تعظيما له..))[١].

وهذه ثلاثة نماذج فقط من نماذج كثيرة، تدل على حب الصحابة للنبي وطاعتهم له:

١- أول خطيب دعا الى الله والى رسوله ﷺ

قالت عائشة رضي الله عنها: ((لما أجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا، ألحَّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور؛ فقال: «يا أبا بكر إنا قليل»، فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً، ورسول الله ﷺ جالس فكان أول خطيب دعا الى الله والى رسوله ﷺ، وثار المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين، فضربوا في

---

(١) زاد المعاد لأبن قيم الجوزية ٢٦١/٣ بتحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الرابعة ١٤٢٥-٢٠٠٥، مؤسسة الرسالة بيروت.

نواحي المسجد ضربا شديداً، ووطيء أبو بكر وضرب ضربا شديدا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه. وجاءت بنو تيم يتعادون، فأجلت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلنَّ عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب. فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول اللهﷺ؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه، ثم قاموا وقالوا لامه أم الخير، أنظري أن تطعميه شيئا أو تسقيه إياه فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول: ما فعل رسول اللهﷺ ؟ فقالت: والله مالي علم بصاحبك. فقال: إذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى أتت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله ؟ فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك قالت: نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفا، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت والله إن قوما نالوا هذا منك لاهل فسق وكفر، وإني لارجو أن ينتقم الله لك منهم، قال: فما فعل رسول اللهﷺ ؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: فلا شئ عليك منها، قالت سالم صالح، قال: وأين هو ؟ قالت: في دار ابن الارقم، قال فإن لله على أن لا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا أو آتي رسول اللهﷺ، فامهلتا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس، خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول اللهﷺ))[1].

---

(١) البداية والنهاية لأبن كثير ٣/٣٢-٣٣.

٢- بين الولد المؤمن ووالده المنافق

كان عبد الله بن أبي رأسا للمنافقين في المدينة، وكان ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبيّ على العكس من ذلك، كان من المؤمنين الصادقين وقد كان والده رأسَ النفاق ينتهز الفرصة بعد الفرصة ليؤذي النبيﷺ ومن آمن معه فلمّا وقع شجار بين واحد من المهاجرين وآخر من الأنصار، وكسع المهاجري الأنصاري انتهزها إبن أبيّ فرصة ليحرِّض أهل المدينة على النبي والمسلمين، فقال كما حكى القرآن الكريم﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ سورة المنافقين/٨.

وسمع النبيﷺ بما قاله رأس المنافقين فدعا ابنه المؤمن عبد الله بن عبد الله وقال له: «ألا ترى ما يقول أبوك؟» قال: وما يقول بأبي أنت وأمي؟ قال: «يقول: لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن ألأعز منها الأذل». فقال: فقد صدق والله يا رسول الله، أنت والله الأعزُّ وهو الأذلُّ، أما والله لقد قَدِمت المدينة يا رسول الله، وإن أهل يثرب ليعلمون ما بها أحد أبرّ مني، ولئن كان يرضى الله ورسوله أن آتيهما برأسه لأتيتهما به ، فقال رسول اللهﷺ: لا؛ فلما قدموا المدينة، قام عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ على بابها بالسيف لأبيه؛ ثم قال: أنت القائل : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ، أما والله لتعرفنّ العزة لك أو لرسول الله، والله لا يأويك ظله، ولا تأويه أبدًا إلا بإذن من الله ورسوله؛ فقال: يا للخزرج ابني يمنعني بيتي، يا للخزرج ابني يمنعني بيتي! فقال: والله لا تأويه أبدًا إلا بإذن منه؛ فاجتمع إليه رجال فكلموه، فقال: والله لا يدخله إلا بإذن من الله ورسوله، فأتوا النبيّﷺ فأخبروه، فقال: «اذْهَبُوا إِلَيْهِ، فَقُولُوا لَهُ خَلِّهِ وَمَسْكَنَهُ»؛ فأتوه، فقال: أما إذا جاء أمر النبيّﷺ

فنعم))[1].

٣- زيد بن الدثنَّة

زيد بن الدثنة صحابي جليل أنصاري شهد غزوتي بدر وأحد. وقد ذكر ابن الأثير: أن نفراً من (عضل) و(القارة) قدموا على رسول الله ﷺ بعد أحد، فقالوا: إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين، ويقرئوننا القرآن، فبعث رسول الله ﷺ معهم خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة ونفراً، فخرجوا، حتى إذا كانوا بالرجيع فوق الهدأة (موضع بين عسفان ومكة) فأتتهم هذيل فقاتلوهم، وقد أسر زيد فاشتراه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه، فأمر مولى يقال له: نسطاس، فخرج به إلى التنعيم ليقتله. وقبل أن يقتل قال له أبو سفيان: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن مكانك، فنضرب عنقه وإنك في أهلك؟ فقال زيد: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وإني جالس في أهلي! فقال أبو سفيان: ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحبِ أصحاب محمدٍ محمداً. ثم قتل رضي الله عنه وكان قتله سنة ثلاثٍ من الهجرة[2].

(١) تفسير الطبري ٢٨/١١٤-١١٥، الطبعة الثانية ١٣٧٣-١٩٥٤، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

(٢) اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٢/٢٤٣-٢٤٤، الطبعة الثالثة ١٤٢٨-٢٠٠٧، دار المعرفة بيروت.

خاتمة

الدارس لسيرة صحابة النبي رضي الله عنهم، يراهم نماذج رائعات في كل مكرمة من المكرمات: من الإيمان العميق بالله إيمانا لا تزعزعه الجبال، وحبّ للتضحية والشهادة في سبيل الله، مع ما كانوا عليه من الزهد بزخارف الحياة الدنيا..!

ولا عجب في ذلك، فقد رافقوا النبيﷺ في حياته–ويكفيهم هذا شرفا– ونصروه بكل لون من الوان النصرة، وفضلوه على كل شيء حتى على أنفسهم وأولادهم، وحملوا هدي الإسلام وبلغوه إلى الناس في حياته وبعد مماته...!

وهكذا شهد العالم رجالا لا عهد له بهم على مدار التاريخ، وذلك بفضل هذه الدين، وبفضل تربية النبيﷺ لهم.

هذا سيدنا علي بن ابي طالبرضي الله عنه كان يحرص على تحقيق العدل في كل معنى من معانيه–وبخاصة في مجلس القضاء– فقد كان يرى أن تكنية أحد الخصمين دون الآخر فيه ظلم وحيف. روى ابن أبي الحديد أن رجلا ادعى على عليٍّ عند عمررضي الله عنه وعليٌّ جالس، فالتفت عمر اليه وقال: يا أبا الحسن، قم فاجلس مع خصمك، فتناظرا، وأنصرف الرجل، ورجع عليّ إلى مجلسه؛ فتبين لعمر التغيّر في وجه علي، فقال: يا أبا الحسن، مالي أراك متغيرا أكرهت ما كان؟ قال: نعم، قال: وما ذاك؟ قال كنيتني بحضرة خصمي! هلا قلت: يا علي قم فاجلس مع خصمك؛ فأخذ عمر برأس علي فقبله بين عينيه(١).

أما المواقف التي وقفها الصحابة في الدعوة إلى الله ونشر عقيدة

---

(١) شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ٦٥/١٧.

الإسلام وشريعته وأخلاقه، فهي أكثر من أن تحصى، يقف الإنسان أمامها مطأطئ الرأس لعظمتها، وهي تدل دلالة واضحة على قوة إيمان الصحابة، وصدقهم مع الله، وتصديقهم لرسولهﷺ: فقد كثرت تضحياتهم، وكانوا -بحق- أعمدة الإسلام العظام. ولا يستطيع أن يقف هذه المواقف الا من امتلأت قلوبهم باركان الإيمان الستة ومنها: الإيمان باليوم الآخر. لذلك يستطيع كل دارس منصف لسيرة الصحابة الكرام أن يقول من غير تردد: إن البشرية لم تتشرف بجيلٍ كجيلِ الصحابة في فدائيتهم لهذا الدين، وبذلهم المال في سبيل الله، وحبهم لرسول اللهﷺ وإن ما فعله الصحابة من أجل إرساء قواعد شريعة الإسلام، يعد معجزة من المعجزات، وقد أصاب بعض علماء الأصول حين قال:

((لو لم يكن لرسول اللهﷺ معجزة إلا أصحابه لكفوه في إثبات نبوته))[1].

إن النفوس السليمة والقلوب الطاهرة في العالم كله، لتتوق إلى تلك القمم السامقة من صحابة النبي، فقد كان جيلهم هو الجيل، وسيظل -كذلك- أعظم جيل عرفته الدنيا في صفاء النية، وخشوع القلب، وعذوبة اللسان، وقوة الإيمان والجهاد والتضحية والصبر والبذل والإيثار وعظمة الخُلُق، وقد صدق شيخ الإسلام ابن تيمية حينما قال:

((وخيار هذه الأمة هم الصحابة فلم يكن في الأمة أعظم اجتماعا على الهدى ودين الحق ولا أبعد عن التفرق والاختلاف منهم وكل ما يذكر عنهم مما فيه نقص فهذا إذا قيس إلى ما يوجد في غيرهم من

---

(١) الفروق للقرافي ٣٠٣/٤ بتحقيق: خليل المنصور، الطبعة الأولى ١٤١٨-١٩٩٨، دار الكتب العلمية بيروت.

الأمة كان قليلا من كثير وإذا قيس ما يوجد في الأمة إلى ما يوجد في سائر الأمم، كان قليلاً من كثير وإنما يغلط من يغلط أنه لينظر إلى السواد القليل في الثوب الأبيض ولا ينظر إلى الثوب الأسود الذي فيه بياض))[1].

أدعو الله ﷻ أن يجعل هذا العمل وغيره من الأعمال خالصاً لوجه الله الكريم، ويتقبله مني، وينفع به كل من قرأه وسعى في نشره، وأن يثبتنا على نهج الاستقامة، ويجعلنا ممن يحظى بحسن الخاتمة، ويحشرنا تحت لواء النبيﷺ ويسقينا من حوضه الشريف، ويملأ قلوبنا بمحبته ومحبة صحابته، فإن المرء مع من أحب، كما أخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه[2].

اللهم إنا نحبك، ونحب نبيك، ونحب صحابة نبيك، فاحشرنا معهم يا أرحم الراحمين.! والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.!

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٤٢/٣.

(٢) سبق تخريجه.

المحتوى